الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

اتحاد الكتاب العرب

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1538" الأحد 2017/4/23م - 27رجب 1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

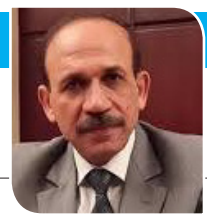

• أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

في مديح الاختصاص

منذ نحو عقدين، وفي غير جامعة عربيّة، لا ينتمي سوى القليل، أجل القليل، من البحوث الجامعية في مرحلتيّ الماجستير والدكتوراه إلى قيم البحث العلميّ وتقاليده وقواعده وأصوله، بينما الكثير، أجل الكثير أيضاً، أحد ثلاثة: إمّا منهوبٌ من جهود الآخرين من دون أدنى حياء أو خجل أو احترام للذات وللآخر، وإمّا لا يتجاوز كونه إعادة قول فيما قيل، وإمّا بوصفه ملصقات من هذا الكتاب أو ذاك.

وإذا كان من أسباب ذلك أنّ النهّابَ، أو الردّاد، أو اللصّاق، لا يعنيه من أمر النهب، أو الاجترار، أو القصّ واللصق، سوى الشهادة الورقيّة فحسب، وبوصفها ضرورة فحسب لتحقيق هذا الامتياز أو ذاك، فإنَّ من أسبابه أيضاً، بل لعلّه السبب المركزيّ في حال الخراب الذي انتهت إليه الدراسات العليا في معظم جامعات الوطن العربيّ، أنّ بعض أعضاء هيئة التدريس الذين يشرفون على تلك الرسائل أمّيّ، أو يكاد يكون يكون أميّاً، في موضوع الرسالة أو الأطروحة، لتوهّمه أنّ اختصاصه العام في الأدب الحديث مثلاً يمنحه حقّاً في الإشراف على أيّ بحث مهما يكن من أمر الجنس الأدبيّ المعنيّ به، قصة، ورواية، وشعراً، ومسرحاً، ونقداً، وأدبَ أطفال، وأدباً شعبياً، و... ولتوهمّه أيضاً أنّ بلوغه مرتبة «أستاذ» يكفيه للإشراف على أيّ بحث مهما يكن من أمر فقره المعرفيّ في موضوعه من جهة، ومن أنّ معارفه فيما يعني مصادره ومراجعه لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة من جهة ثانية.

لقد تطوّرت المجتمعات المتحضرة لتقديرها قيمة الاختصاص، بل على نحو أدقّ قيمة اختصاص الاختصاص، أي الاختصاص الدقيق، على حين أنّ المجتمعات المفوّتة حضارياً لمّا تزل مستغرقة في أوهام الذات العالمة بكلّ شيء، شأنَ الراوي العالم بكلّ شيء في السرود التقليدية، أو ما يصطلح علم السرديات عليه بـ«الإله الخفيّ».

وأمثلةٌ فحسب لما تعدّدَ، وتكاثرَ، وتناسلَ، من تلك الأوهام، أو «الآلهة الخفيّة»، في الجامعات العربية، ومنها جامعاتنا، تضيق بها صفحات، ومن تلك الأمثلة في إحدى جامعاتنا أطروحة للدكتوراه حول القصة العربية، أجل القصّة العربيّة كلّها، لا يمكن للمشرف نفسه عليها أن يسمّيَ أكثر من خمس مجموعات قصصية، أو أكثر من خمسة من كتّاب القصة العرب وكاتباتها، ومنها أيضاً رسالة ماجستير عن المنهج الأسطوريّ في النقد الأدبيّ لا يستطيع المشرف عليها تسمية اثنين أو أكثر قليلاً ممّا سبق في مجالها، أو ممّا يتصل بنسب إلى المناهج النقدية عامّة، لا المنهج الأسطوريّ وحده.

وما مِن شكّ في أنّ أوهاماً كتلك كانت سبباً في تخمة مكتبات الجامعات برسائل وأطروحات لا قيمة لها، وفي بقاء الكثير منها حبيس تلك المكتبات، بل حبيس رفوفها على نحو أدقّ، منذ أن استقرّ فيها أوّل مرّة، كما كانت سبباً في تورّم المجتمعات العربيّة بحمَلَة شهادات عالية، حمَلَة شهاداتٍ فحسب، بدلاً من أن تتورّدَ عافيةً بباحثين، باحثين حقيقيين، وبدلاً من أن تتعافى من حال الفوات الحضاريّ، التي تعوّق حركتها، وتزيد في أغلال العطالة الكابحة لتطوّرها، وبدلاً، أخيراً، من أن تبدع بعضَ ما يجعلها لائقة بالعصر الذي تنتمي إليه.

وبعدُ، فإنّ أطروحة ابن خلدون في الثقافة، أي تعريفه لها بأنّها الأخذ من كلّ علم بطرف، ابنة شرط تاريخي معرفيّ تفصلنا عنه مئات السنوات، وهي تتضاد تماماً مع ما شهده الربع الأخير من القرن العشرين والسنوات الفائتة من هذا القرن ممّا اصطلح عليه بالانفجار المعرفيّ الذي يتطلّب كلّ حقل من حقوله مؤسسات كبيرة، بل إنّ كلّ جزئية منه تتطلّب غير مؤسسة بنفسها.

وبعدُ أيضاً، وقبلُ، وأبداً: حبلُ الزيف قصير.

بيان اتحاد الكتاب العرب
حول مجزرة كفريا والفوعة

على نحو يستعيد إلى الذاكرة ما تواتر عن مجازر وحشية في التاريخ، وعلى نحو يتجاوز أوسع مخيلة عن الهمجية، أقدمت المجموعات الإرهابية المسلحة التي تحتل منطقة الراشدين غربي حلب على ارتكاب مجزرة مروعة ذهب ضحيتها عشرات الأبرياء المدنيين من النساء والأطفال والمرضى من بلدتي كفريا والفوعة المحاصرتين منذ ما يزيد على أربع سنوات.

إن هذه الجريمة التي تضاف إلى السجل الأسود للمجموعات الإرهابية المسلحة لا تكتفي بوصفها تعبيراً عن الحقد الأعمى على كل من ارتضى الانحياز إلى الوطن، فحسب، بل، أيضاً، بوصفها تعبيراً عن الجنون الذي يفترس الأنظمة والقوى والمنظمات الراعية للإرهاب ضد سورية، والتي لم يرف لها ضمير نحو ما سبق هذه المجزرة من مثيلاتها على أيدي هذه المجموعات في أجزاء مختلفة من الجغرافية السورية، وعلى نحو يؤكد قطيعة تلك الأنظمة والقوى والمنظمات مع أي قيمة أخلاقية أو سماوية أو إنسانية.

أيها الأدباء والكتاب السوريون العرب.. أيها الأحرار في العالم، إن اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية إذ يستنكر بأشد العبارات هذه الجريمة، ويستصرخ الضمير الإنساني لعله يصحو من سباته العميق تجاه ما ترتكبه المجموعات الإرهابية، يدعو، بأن، إلى وقفة شجاعة وحاسمة تسقط الأقنعة عن هذه الوجوه الغادرة التي تزعم بحثها عن الحرية والتعددية والديمقراطية، بينما تمارس أبشع أشكال الإرهاب الذي تجاوز في طيشه وحقده وسواده وظلاميته، حدود الخيال، وتفوق في ولعه بالدماء، دماء السوريين، على ما ارتكبته جحافل الغزاة من مجازر في مختلف عصور التاريخ.

تبت أيدي القتلة المجرمين، والرحمة للشهداء، والشفاء للجرحى، وعاشت سورية عصية على أي إرادة تستهدف قرارها الوطني المستقل، وعاشت الكلمة المنتصرة للضوء والحياة والإنسان.

دمشق في 2017/4/16

حروب الجيل الرابع وتدمير العقول

• د. صياح عزام ـ ص2

العدوان الأمريكي على الشعيرات والكيان الصهيوني

• زبير سلطان ـ ص 3

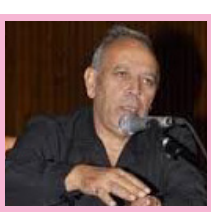

معبد القدس
بيت المقدس ـ المسجد الأقصى

•د. خليل المقداد ـ ص 13

التنمية المستدامة وتدمير البيئة

• د. مصطفى العبد الله الكفري ـ ص14

حروب الجيل الرابع وتدمير العقول

• د. صياح عزام

من خلال ورش عمل مكثفة ومختصة بمستقبل الحروب عقدت على مدى أعوام، توصّل المفكرون السياسيون والعسكريون الأمريكيون في عام /1989/ إلى تصوّر عام بأن الحروب تدخل بشكل فعلي حقبةً جديدةً، تنتقل بها من المراحل التقليدية للحروب السابقة التي تعتمد على مواجهات مسلحة بين جيوش دولة متحاربة، إلى النفاذ داخل مجتمع الدولة المستهدفة، لإدارة المعارك في داخلها، وهي معارك تستخدم ما يمكن تسميته بالقوة الناعمة التي تركز على تدمير الإرادة السياسية للعدو، والتأثير التدميري على عقول صناع القرار السياسي. وكانت هناك بحوث تُجريها وزارة الدفاع الأميركية استمرت لعشر سنوات، وجّهت الاهتمام بقوة نحو حرب التكنولوجيا الحديثة، باعتبارها أداة أساسية في آليات حروب الجيل الرابع، من خلال استخدام كافة أساليب الحرب النفسية للنفاذ إلى /عقل/ المجتمع المستهدف، سواء بتشكيكه في نفسه وفي قدراته، أو بإحداث انقسامات وصراعات داخلية، تفكك المجتمع، وتصل بالإرادة الجمعيّة للمجتمع، إلى حالة تقويض غريزة البقاء لدى الإنسان. واتفق المشاركون في صياغة مفهوم حروب الجيل الرابع، على مبدأ يقول: إن العقول هي الهدف الذي يتجه إليه الهجوم، ليسبق بذلك استهداف القوات المحاربة، والمنشآت العسكرية للدولة الأخرى.

وأجمعوا في اتفاقهم هذا، على أن هذا النوع من الحروب يوفّر على الدولة التي تديرها، ما كانت تتكبده في الحروب التقليدية القديمة من خسائر بشرية في صفوف جنودها، ومن أموال باهظة تتطلبها ضرورات الحشد العسكري للمقاتلين وانتقالهم إلى مناطق المواجهة وتمركزهم فيها، ومن نفقات بالمليارات، وهي أشياء لم تعد شعوب القوى الكبرى على استعداد لتحمّلها، في ظروف تزايد المشكلات المالية والاقتصادية لهذه القوى والدول.

> إن أي ثورة حقيقية- كما هو معروف- تكون لديها استراتيجية وبرامج وأهداف محددة ومعلنة على الملأ أمام الجماهير، فأين هي هذه البرامج والأهداف؟

هذا، ووفقاً لما ورد في دراسة صادرة في الولايات المتحدة الأمريكية عام /2004/، بعنوان "حرب العصابات العالمية حرب الجيل الرابع"، لا يتم الدخول في مواجهات مباشرة مع القوات المسلحة للدولة المستهدفة، لكن يتم استهداف مجتمعها من الداخل، وأن هذه الحروب تختار أحياناً مناطق في خلفية الدولة، أي في ساحات خارج المدن وفي الأرياف البعيدة أو القريبة، سواء كانت فراغاً عمرانياً، أو صحراوات، حتى تستطيع أن تقيم فيها لنفسها تواجداً منعزلاً إلى حدّ ما عن الدولة، وتبني لنفسها نوعاً من المنشآت التي تديرها بنفسها، وهذا النمط أقامته التنظيمات الإرهابية المسلحة في سيناء، مستغلة المساحات الشاسعة فيها والخالية من التواجد السكاني، وكذلك لجأت إليه عصابة "داعش" في البوادي والصحراوات السورية وعلى الحدود السورية الأردنية والعراقية.

ويتصل بهذه الدراسة مباشرة، وما أوردته مصادر بحثية أخرى من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، عن تبني الغرب "مفهوم الوكلاء المحليين المسلحين" ليقوموا نيابة عن الدول الأجنبية بتنفيذ جانب مهم وأساسي من خطط حروب الجيل الرابع، وهو الدور الذي تلعبه بشكل واضح المنظمات الإرهابية في سيناء وفي سورية والعراق، واليمن

وليبيا منذ أكثر من ست سنوات خلت.

وحسبما اتفق عليه الذين صاغوا مفهوم حروب الجيل الرابع /في أمريكا عام 1989، فإن هؤلاء الوكلاء المحليين ليسوا قوةً مستقلة بذاتها، ولكنهم يقاتلون بالوكالة عن أطراف خارجية تستخدمهم كعملاء لها /Fighting proxy/، وهو تطبقٌ علمي لعقود حروب الجيل الرابع، من حيث بقاء القوة الأجنبية المحركة لهذه الصراعات بعيداً عن ميادينها وعن ساحات وخطوط المواجهة الساخنة المباشرة التي لم تعد لها ضرورة في وجود الوكلاء المحليين، الذين تتدفق عليهم الكميات الهائلة من الأسلحة المتقدمة والتمويل الذي يحوّل أعمالهم من الدول الراعية والداعمة لهم في المنطقة وخارجها.

ووفق ما ذكره الكولونيل "توماس هامز" في كتابه (الحروب في القرن الواحد والعشرين)، فإن على الولايات المتحدة الأمريكية، أن تكون مستعدة لخوض حربٍ لا تتوقف عند وقوع الصدام فقط، بل حروب تمتد لسنوات قد تطول أكثر من المتوقع بكثير.

وهكذا، إذا دققنا فيما تتعرض له سورية والعراق وليبيا وحتى اليمن ومصر ومن تدفق غير مسبوق لمجموعات إرهابية مسلحة تتعدد جنسياتها، إلى جانب عناصر محلية من هذه الدول مغرر بها، ولا تتمتع بأي مستوى الوعي الوطني، لم يكن ظاهرة برزت فجأة، لكنها جاءت تنفيذاً لمخططات خارجية بدأت عملياً في عام 1989 في سياق حروب الجيل الرابع، وأطلق على هذه المجموعات "زورا" لقب الثوار والمطالبين بالحرية والعدالة!

إن أي ثورة حقيقية- كما هو معروف- تكون لديها استراتيجية وبرامج وأهداف محددة ومعلنة على الملأ أمام الجماهير، فأين هي هذه البرامج والأهداف؟ وهل من المعقول أن يلجأ الثوار إلى قتل الأبرياء من المدنيين، وتهجير السكان الآمنين، وتدمير مقومات حياتهم من بنية تحتية ومؤسسات خدمة وإنشائية وتعليمية وصحية كما فعل الإرهابيون في سورية؟ وهل يمكن لمحمية مثل قطر أو لمملكة مهترئة مثل السعودية أن تصدر ثواراً؟! أمر غريب فعلاً!!

الخلاصة، إن الحروب الإرهابية في سورية وفي ليبيا ومصر والعراق، إنما هي حلقات من حروب الجيل الرابع التي جئنا على ذكرها، وأن المجموعات الإرهابية التي تقاتل الدولة وتقتل أبناء الشعب في هذه الدول، ما هي إلا من نوع الوكلاء المحليين الذين ينفذون حلقات هذه الحرب بالنيابة عن أسيادهم ورعاتهم ومموليهم.

من سيعيد الحياة

•يوسف الأبطح

عتياً عسياً مقبعاً ملفحاً مسربلاً بالصوف واللباد من الرأس إلى أسفل القدمين اللوات حملنني على عرجهما المتقطع دون خوف أو وجل من القذائف والمتفجرات إلى حديقة المنشية وسط العاصمة في شارع شكري القوتلي لمشاهدة ما أبدع هناك وتم انجازه على جذوع أشجار الكينا المعمرة فيها وفي المتحف الوطني، والتي لي معها ذكريات طفولة عزيزة لا تنسى عبر عشرات السنين، أيام كان فيها المجد في المكان للرجل النهفة بائع الشاي على ضفة بردى أبو أحمد المتوك، الذي كان يرفض البقشيش من أحد بعزة وإباء، يسفح بها أكواب شاي في نهر بردى بجنون صارخ قبل نقل عربته إلى القسم الغربي من الحديقة في الزاوية التي ضمّت يتيماً بعد فيما إلى فندق المرديان ويصبح بعدها أبو أحمد المتوك في غياهب النسيان هو وعربته وزبائنه وتبقى الحديقة ويبقى المتحف وبردى الذي جف فنانون سوريون محترفون في النحت يعيدون الحياة لأشجار الكينا الميتة في الحديقة بشكل آخاذ، بشكل خلّد الشجرة وخلّد الحديقة وخلّد أسماء الفنانين المبدعين لذلك الصرح الفني الرائع.

هبطت منحدر شارع رضا سعيد المؤدي إلى قاعة مدرج جامعة دمشق ومن بعده التكية السليمانية والباب القديم الرئيسي للمتحف الوطني الذي وقفت أمامه هنيهات أتنفس الصعداء، شعور عارم بالغبطة والسعادة تجتاحني لبقائي حياً إلى الآن بعد سبعين سنة من الذكرى دفعاني إلى ملامسة السور المعدني للمتحف والذي اعتدت على مقارعته طفلاً حين كنت أبيع الأمشاط أيام الجمعة والعطل الرسمية المدرسية أمام جامع التكية بعد صلاة الجمعة وفي حديقة المنشية التي كانت تغص بالمتنزهين من دمشق وغيرها من كل حدب وصوب اجتاحتني رغبة عارمة في أحد أيام الجمعة بعد الصلاة لدخول حديقة المتحف، لمشاهدة التماثيل التي بها عن كثب وملامستها، تسلقت غصن شجرة كينا متكئ على السور الذي لم يكن عليه موانع اصطناعية مثل الآن، قفزت إلى الداخل ورحت أتجول بين التماثيل والأحجار المنحوتة والمنسقة بالحديقة، اقرأ بعض ما كتب عند أسفل كل قطعة، لفت نظري تمثال كبير من الرخام الأبيض لإمرأة تبسط يدها باسمة في إحدى الزوايا القريبة من الجدار الداخلي، ذهبت إليها، قرأت ما كتب عند قدميها، عشتروت آلهة الخصب والتناسل، ضحكت في وجهها، وضعت يدي الصغيرة في يدها مصافحاً، فوثبت من حرارة يدها التي ردت يدي إلى صدري، سرعان ما اكتشفت أنها حرارة الشمس فعلت فعلها بيدها، بعدها كانت يد حارس المتحف تطبق على رقبتي وياقة قميصي من الخلف ويده الثانية ترتفع استعداداً للطمي وصفعي. تجمدت يده في الهواء فجأة، قوة خفيه أمسكت بها تمنعه من ضربي.

تراخت بعدها بهدوء رويداً رويداً لتحط على رأسي تلامسه مع القول:

- (شو فوتك لهون)

- (فتت اتفرج)

-اليوم عطلة المتحف مسكر، تعال بكرة بدخلك ببلاش، روح طلاع من هون قوام.

ذهبت لأتسلق الشجرة ثانية فصاح بي:

-طلاع من الباب من هناك.

ضحكت ملء شدقاي اتكئ على السور المعدني للمتحف بعد سبعين سنة من الحادثة، عبرت جسر الحرية ومن بعده جسر المشاة القريب منه على شارع القوتلي ومن ثم إلى الحديقة التي بدت لي لأول وهلة حزينة ضامرة بعد فقدها للجزء الأكبر منها المطل على التكية السليمانية ووزارة المعارف سابقاً، التهمة فندق الفصول الأربعة، تبعه بعدها جسر الرئيس المحتبي على شارع القوتلي والموصل شارع الجامعة السورية بشارع الجلاء الذي استعمره أبو رمانة وطغى أسمه عليه وعلى المنطقة كلها.

لم يبق من الحديقة سوى الجزء الأوسط المطل على واجهة المتحف الوطني الجانبية والذي يضم بين جنباته تاريخ سورية القديم مهد الحضارة الكونية من بداية ظهور الإنسان على هذه الأرض وما تبعه بعدها من حقب تاريخية وحضارية تواجدت عليها من السومرية إلى الأكادية والآرامية والبابلية والآشورية والكلدانية والأوغارتية والعمورية والآثينية والرومانية وآخرها الإسلامية.

وقفت ذاهلاً أمام صروح فنية رائعة، جذوع أشجار الكينا الميتة تحولت إلى منحوتات فنية كبيرة، عيناي وراسي تحاولان تفسير ما تراه بقداسة وإجلال، طفت حول الجذوع الأربعة عدة مرات شاهدت من خلالها وجوهاً وأشكالاً يتنفس منها تاريخ سورية قبل آلاف السنين، بحثت عن أسماء مبدعيها التي قيل لي أنها كتبت بالآرامية أو السريانية، فوجئت أنها كتبت بالمسمارية، قرأت ما كتب بالعربية على لوحة رخامية صغيرة العنوان سوريانا، تحتها شجرة الكينا الكاليبنوس، العمر مائة خمسون سنة.

نقشت برموز مسمارية تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد التوقيع فريق إيقاع الحياة- محافظة دمشق 2017.

ترى من سيعيد الحياة إلى بردى والمتوك.

العدوان الأمريكي على الشعيرات والكيان الصهيوني

• زبير سلطان

لم يكن العدوان الأمريكي على القاعدة الجوية السورية (الشعيرات) وليد ما زُعم بأنه رد على الهجوم الكيميائي في خان شيخون؛ بل كان نتيجة قرار أصدرته الدولة العميقة، هذه الدولة التي تتحكم بالقرار السياسي والعسكري والاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية، وما ترامب وإدارته سوى إدارة تنفيذ لمقرراتها، هذه الدولة التي أغاظها سقوط الطائرة الصهيونية، التي اعتدت على شرق حمص بالقرب من تدمر من قبل صواريخ أرض – جو، التي انطلقت من هذه القاعدة الجوية.

هذه الدولة التي أهم خططها الإستراتيجية في المنطقة العربية تقوم على ثلاث ركائز: الأولى – الهيمنة والسيطرة على ثرواتها وفي مقدمتها النفط والغاز. والثانية – تعزيز دور الكيان الصهيوني الوظيفي كمخفر متقدم لها، يفرض سيطرته على المنطقة، يُقدم له أحدث الأسلحة المتطورة، فيصبح عسكرياً يوازي كل القدرات العسكرية لدول المنطقة. والثالثة – استمرار دوامة التوترات والحروب والفتن، مما يحوّل دول المنطقة إلى أكثر المستوردين للسلاح من مصانعها، وهذا يؤدي إلى استنزاف أموالها وثرواتها، وتراكم الثروة في البنوك الأمريكية.

لقد كان الهدف الرئيس من العدوان الأمريكي على الشعيرات كما قلنا هو الثأر للكيان الصهيوني بإسقاط طائرته المعتدية. وهذا ما دللت عليه صحيفة (هآرتس) الصهيونية في عددها الصادر في يوم العدوان 7 آذار 2017 فقالت: (إننا نفرك أيدينا فرحاً لمن يقوم بالعمل دفاعاً عنا) . كما كانت فرحة رئيس وزراء الكيان الصهيوني كبيرة جداً، وأعلن في الساعات الأولى عن تأييده بكل قوة هذه الضربة، وكان العالم قد شاهده يذرف دموع التماسيح على ما أسماه ضحايا خان شيخون، وكأنه حمامة سلام، وقديس الإنسانية، وكأنه ظن بعد تحالف مع حكام عرب، وخونه سوريين بأن العالم تناسى الجرائم القذرة التي ارتكبها، وارتكبها قادة الصهاينة منذ احتلال فلسطين، التي لا تعد ولا تحصى ضد الشعب العربي الفلسطيني، ودول الجوار العربية لفلسطين المحتلة، ولا تزال أرواح وصور وصبرا وشاتيلا تهز وجدان الإنسانية من بشاعة الجريمة، وغيرها من الجرائم البشعة التي ارتكبها الكيان الصهيوني عبر قرن من الزمان من دير ياسين إلى جرائم الموت في السجون وفي القدس وفي غزة والجنوب اللبناني .

في اليوم التالي من العدوان الأمريكي على سورية، شكر نائب الرئيس الأمريكي نتنياهو على موقفه الحازم بتأييد الضربة الأمريكية، وكان رد نتنياهو عليه بالطلب من الولايات المزيد من الضربات للجيش السوري وقواعده، وإسقاط الدولة السورية، لأنها الدولة العربية الوحيدة الباقية على معاداة الكيان الصهيوني. كما كان تأييد وزير دفاعه ليبرمان عظيماً.

وفي الاجتماع الأسبوعي للحكومة الصهيونية يوم الأحد 9آذار 2017 رحب وزراء الصهاينة بالضربة الأمريكية ودعوا ترامب إلى استمرار الضربات الصاروخية على سورية، وألقى نتنياهو كلمة في الاجتماع أظهر فيها فرحته مُجدداً إلى الدخول الأمريكي العسكري المباشر في الحرب في سورية، ومساندة حلفاء الصهاينة من الخونة السوريين، الذين يقدم لهم الكيان الصهيوني الدعم المادي والعسكري واللوجستي، وحتى صحياً فقد عالجت المستشفيات والمراكز الصحية الصهيونية ما يقارب الثلاثة آلاف من جبهة النصرة والمجموعات المسلحة. وأرسل الوزراء الصهاينة التهاني لترامب على هذه الضربة، ودعوه إلى متابعة الضربات وليس الاكتفاء فقط بضربة واحدة، وطالبوا بإقامة منطقة آمنة في الأراضي السورية بمحاذاة الكيان الصهيوني، تكون جيباً صهيونياً تعيش فيه الأفاعي من الخونة والجواسيس، كما كان سابقاً في الجنوب اللبناني.

وطالب وزير الطاقة الصهيوني بمزيد من الضربات الأمريكية لمواقع الجيش السوري، وادعى بأن هذه الضربات ضرورية لاستكمال نزع السلاح الكيميائي في سورية، كما عبر ليبرمان وزير دفاع الكيان الصهيوني عن فرحته العظيمة بالضربة، وعدّها خطوة هامة ومتقدمة من إدارة ترامب في الحرب ضد سورية، ولا غرابة أن تصدر من هذا الحاقد الكبير على العرب والمسلمين، فقد صدرت منه سابقاً عبارات حاقدة أكبر حين هدد بضرب مصر بالقنبلة النووية، وتدمير غزة وسحق الجنوب اللبناني، هذا الأرعن الذي وصل إلى أعلى المراتب في الكيان الصهيوني، أصابت عقله لوثة من الطغيان والتجبر والخيلاء، وليس هذا غريباً منه؛ إذا علمنا أنه كان قبل هجرته عن فلسطين يعمل حارساً في ملهى ليلي في روسيا، ومرافقاً لإحدى الراقصات، وعضواً في إحدى مافيات روسيا.

إذا كان التهليل والتكبير لهذا العدوان الأمريكي على سورية من قبل الكيان الصهيوني، فهذا ليس غريباً، ولكن الغريب والمدهش حين نجد هذه الفرحة نفسها عند عرب ومسلمين ممن هللوا لها، وأرسلوا آيات الشكر والعرفان لترامب على خطوته، ودعوه إلى تدمير سورية أكثر مما دعاه الصهاينة، وأن يفعل بها كما فعل بوش الابن في العراق، وعدوّا تلك الخطوة إيقافاً لانتصارات الجيش العربي السوري في معاركه من أجل تحرير وطنه من عصابات القتل والإرهاب، ولكن الأغرب الذي يثير الاشمئزاز هو بعض السوريين ممن يدعون بأنهم معارضة، ويطالبون بالحرية، ويسمون بأنهم أحرار، يباركون ويهللون، ويطالبون الولايات المتحدة بمزيد من الضربات لبلدهم، ويتشاركون علانية مع الكيان الصهيوني في تلك المطالبة، ولا رد عليهم أجمل مما قاله لهم أحد العرب من تونس في يوم الجمعة 7آذار 2017 في القناة التاسعة: مبارك عليكم الخيانة. نعم مبارك عليكم الذل والخيانة والتجسس ومقت الله والشعب والعالم لكم.

وهكذا أظهرت الضربة العدوانية الأمريكية على الشعيرات أن هدفها الرئيس هو الثأر للكيان الصهيوني من هذه القاعدة البطلة التي أسقطت طائرة صهيونية معتدية، وأن هذه الضربة كانت معدة ومخطط لها قبل مسرحية خان شيخون، التي نفذت لتبرير العدوان، وهذا ما قاله الكثير من المحللين العسكريين في العالم. ورغم بشاعة الضربة إلا أنها أسقطت ورقة التوت عن عرب وسوريين صهاينة نالوا احتقار الأمة العربية من المحيط إلى الخليج .

نقطة على حرف | أ.مالك صقور

اللغة العربية

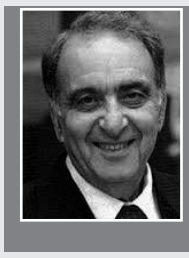

كنت قد قدمت رأي الدكتور عبد السلام المسدي في الخطر الداهم على اللغة العربية من الأجانب المستشرقين، في العدد الماضي، وأتابع في هذه الزاوية رأيه الهام في هذا السياق، إذ يأتي الدكتور عبد السلام المسدي في كتابه (نحو وعي ثقافي جديد) بمثل هام جداً، عن الكاتب الإسباني (كاميلو جوزي سيلا) الحاصل على جائزة نوبل عام 1989م، هذا الكاتب أثار زوبعة ثقافية أزعجت أوساط العولمة الثقافية، وذلك عن تقديراته الاستشرافية حول مصير اللغات الإنسانية، وكشف عن تنبؤاته المستقبلية، بما ستؤول اللغات العالمية المنتشرة اليوم، بعد انفجار ثورة المعلوماتية، والاتصالات والتواصل والتي اختزلت بعد الزمان، وألغت المكان، وتجاوزت - بواسطة الصورة - حواجز أدوات التعبير، كل هذا، سيؤدي تدريجياً إلى انسحاب أغلب اللغات من مساحة التعامل الكوني وإلى تقلصها في أحجام محلية ضيقة ومن يبقى من اللغات البشرية إلا أربع قادرة على الحضور العالمي وعلى التداول الإنساني وهي: الإنكليزية، والإسبانية، والعربية، والصينية".

طبعاً، هذا رأي الكاتب الإسباني كاميلو جوزي سيلا الذي يستند إلى معطيات وإحداثيات ودراسات مستقبلية، تقضي بأن تبقى أربع لغات فقط في المستقبل، إلا أن الدكتور عبد السلام المسدي يعلق على كاميلو جوزي سيلا قائلاً: كان غافلاً أو متغافلاً عن آلية النسف الداخلي التي تهدد اللغة العربية بالانغلاق الذاتي على يد أبنائها، كما ويضيف د. المسدي حركة الاستشراق التي بدأت مشروعها التحالفي الواسع بين السياسية الاستعمارية ومناهج فقه اللغة بمفهومه (الفيلولوجي) – اللغوي القديم. إذ انصبت الأنظار والعنايات على اللهجات وازدهر البحث في هذا المجال بما أفاد العلم اللغوي الخالص من دون شك، ولكن مناورات التوظيف لم تكن خافية ولا متخفية وكثير من أعلام المستشرقين انطلقوا في حياتهم من مراكز العمل التي فيها خادمون للسلطة الاستعمارية، بل مخربّون بل تستر بعضهم، ويتابع الدكتور عبد السلام المسدي قوله، ومنهم من تاب عن بعض مقاصده حين اكتشف أنه يواجه تراث حضارة بدائياً إذ ما قيس إلى المخزون العربي الإسلامي، ولكن منهم من أخذته العزة برسالتهم التمدينية الموهومة، فأمعنوا في تجنيد البحث اللغوي سواء ما كان في الساميات أو ما تركز على دراسة اللهجات العربية بغية تحنيطها، وإحلال بناتها محلها، وكان المثقال الأكبر في الحبكة الفكرية، والاستدراج الذهني هو القياس المستعجل بين ما حصل للغة اللاتينية وما يجب أن يحصل للغة العربية، وكانت الأشياء تقوم وكأنها قانون من قوانين التاريخ الصارمة".

كذلك يتابع د. المسدي قائلاً: "هذا هو الخطر الخارجي، أما الخطر الداخلي الحاصل بيد أبناء الأمة، لأن في رأيه إن اللغات الأجنبية لم تعد هي العدو الأول للغة العربية.. إنما الذي حل محله في هذا العداء الشرس النافذ، والذي في مستطاعه أن يجهز على العربية فيذهب بريحها، هو اللهجات العامية حين تكتسح المجال الحيوي للفصحى، إننا ما فتئنا نفسح الأبواب للعاميات كي تغزو الحقول التي تحيا بفضلها العربية، يقول د. المسدي:

"غزت العامية منابرنا الإعلامية، السمعية والبصرية وسكتنا. غزت العامية حواراتنا الثقافية وسكتنا، غزت العامية مجالسنا الفكرية وسكتنا، ثم تسللت إلى فصول التدريس ومدارج الجامعات وها نحن نصمت متبرمين أو منخذلين".

البنية التماثلية في الوعي الديمقراطي

• حسين عجمية

كل أمة يتحدد مصيرها انطلاقاً من وسطها العام، وطريقة بناء نظامها السياسي والاقتصادي والثقافي، ويندرج الوعي، الاجتماعي ضمن واقع النظام التقابلي، في مكوناته الأساسية من حب وكراهية معرفة وجهل نظام وفوضى، وغيرها من الوقائع المحفزة للوعي، لتغيير طبيعة التبادل في المفاهيم السائدة، وبوادر انطلاق العقل الناقد في فضح مكونات المفاهيم والعلاقات فيما بينها. فالواقع العقلي يندرج ذاتياً ضمن طبيعة المهام الموكلة إليه لرفد المعرفة بمكونات جديدة، نظراً لطبيعة الملل الحاصل في بناء نمطية فكرية واحدة مسيطرة على مكونات العقل فترة زمنية طويلة أوصلته إلى درجة الملل، من وجودها ومن طريقة تعاطيها مع وقائع الحياة والأحداث الجارية في نظام وسطها العام.

كم دار عقلي صامتاً
بين التوابع في حياتي
جرحي صار ملتهباً
لأن دواءه ماء
أرشه بانتظام
فيلتهب المجال
والعدوى تنشر ما لديها
من الكلام ...!

فالوعي المدرج في نظام الحياة الاجتماعية يرتبط بطبيعة التفاعلات الجارية في نظامها، وعندما تأخذ هذه التفاعلات دورتها ضمن المكونات السياسية والاجتماعية والاقتصادية كطبيعة سلبية متدنية من خلال طغيان النفعية والفساد والتزلف والرشوة وغيرها من قيم الانحطاط التعاملي بين المواطن والمؤسسات ينحط الوعي إلى الحضيض وتنخفض المسؤولية في مستوى مهام البناء وتظهر المناورة كطريقة في البناء الاجتماعي مع أساليب تزييف حقيقية للوعي من وراء طغيان النفعية على كافة الاعتبارات الأخرى مما يعزز انكماش الواقع وقصوره إلى درجة التدني في عملية البناء الخلاق.

يزداد لون الوجه إحراجاً
من منظر الأشواك في وسط الطريق
والكل يشرب ماءه عكراً
وحلٌ تلاصق بالنظر
والدمع لا يجري حزيناً
مع موت صدقنا في الوجود
ألمٌ يلامس ما تبقى
من العقول ...

> العلم والجهل بنية قائمة ضمن وجود اجتماعي مرتبط بهما وكل منهما محدد ضمن بنية عقلية تعبر عن ماهيته.

فالعلاقات المرتبطة بحركة نظام الواقع التفاعلي بين أبنائه توجه منحاه التطوري نحو قواعده المادية ومرتكزاته الأساسية القادرة على فرز وعي مطابق لطبيعتها الفكرية، فالبناء المؤسس على المحاصصة الطائفية والعشائرية في شكلا نية سياسية وضمن ألاعيب فلكلورية تحدد نوعية الديمقراطية الظاهرة بمنطقها الشكلاني البسيط بما يتفق مع القائمين على إدراجه وهم يعرفون عدمية جدواه في إحداث تغيرات هامة في بناء الوطن ضمن أساس يتوافق مع عصرية الوجود العالمي.

زمن المتاهات ارتوى عطشاً
يشرب من دماء الحب أقداحاً
ليسكر أو ينام
متأملاً أن يبقى نومه قائماً
حتى يتابعه السكوت إلى الأمام
وعياً يغربله التخلف
في متاهات الزمن

فالارتباط الوثيق للوعي المندرج ضمن ظاهرة الحياة بأقطابها ومفرزاتها كافة الدالة على وجوده ضمن النظام الأرضي يتفق مع وجود ثنائية تميز طريقة التعاطي الحيوي بين مكوناتها الأساسية في نظام تقابل الأضداد، وعلى الرغم من تعايشنا معها نضع العراقيل أمام وعينا لها بقصد أو من دون قصد. فالعلم والجهل بنية قائمة ضمن وجود اجتماعي مرتبط بهما وكل منهما محدد ضمن بنية عقلية تعبر عن ماهيته والتمازج بينهما عضوي لدرجة التنوع في إظهار جميع مجالاته في البناء الاجتماعي، وغالباً ما تظهر الشخصية العلمية بلباس جاهلي لأن وعيها العلمي يندرج ضمن إطار اختصاصي لا يمتزج مع وعيها القائم على عطائه، ويمكن أن تظهر البنية العلمية مع البساطة المعرفية عندما يتوفر الانفتاح على الوجود، وهذا ما يقودنا إلى إدراك المغزى التنوُّعي في بناء أي مجتمع بحيث تظهر قواه الفاعلة والمثقفة بألوان شتى تعطي السمات المعيارية لطبيعته الخاصة.

> الوعي الديمقراطي يُحضر الأساس العملي لقيام نظام مرتبط بوجوده ويحرص على طريقة بنائه السليم.

فالطليعة المثقفة غالباً ما تمتلك معارف جاهزة مرتبطة بمهامها ضمن واقع سلطوي موجه نحو غايات محددة أو غير محددة كلاهما سيان مع عدمية إحراز تقدم في البناء الاجتماعي التفاعلي بحيث تظل القوى السائدة تستنسخ نفسها في قوالب جاهزة من الوعي.

الحرف يدرج في مجال بنائه
لغة تشكلها الحروف
توجه محتوى الأبعاد فيها
أو تزول
عنوانها باقٍ بها
والنص يهجِر ما لديه
من القبول
هي لا ترى الأحلام
أبعد من بقائها
في السطور

كل مجتمع مرتبط بحالة من الوعي يعبر عن طريقة بنائه التاريخي، تم إنجاز وعيه على أساس الصيرورة العقلية مع الأحداث الجارية في تاريخه الطويل. فالوعي المتفاعل وجودياً ضمن طريقة التعاطي مع الأفكار المنبثقة من واقع بدأ يدرك قيمة التغيير في مساره هي الأساس المعياري لتقييم طريقة انفتاح العقل وموقف المجتمع من ظهورها.

فالوعي الديمقراطي يحضر الأساس العملي لقيام نظام مرتبط بوجوده ويحرص على طريقة بنائه السليم ضمن واقع اجتماعي منفتح على نفسه وعلى العالم من حوله بحيث يستحيل اللعب بخصائص البناء الديمقراطي، عندما ينخرط في الإرادة الكلية للمجتمع ويظهر كأساس للتوحيد القيادي في طريقة التعاطي مع المؤسسات المختلفة، فيظهر البناء القائم على الأساس الديمقراطي واقع هيكلي منسجم التكوين تنحسر منه التشوهات والانحرافات النابعة من أصول فردية لا تنسجم مع تطلعات المجتمع نحو الحرية والانفتاح على الثقافة المتوسعة في بنية العالم.

الضوء يظهر من مواقع مجده
نغماً بألوان المحبة للحياة
ينظف الطرقات من ظل الصخور
أبعاده مرمى العقول
تبحث كي ترى الإنسان مجداً
في مجاله والعيون
تلد الحياة مباهج الأحلام
ألوان أرضها بالزهور
ترفع عمقنا مجداً
مع زمن الوصول
إلى الظهور
هدف الحياة هنا
وباقي وجودها في الكون
تفهم كيف يمكن
أن نكون

مجلة الفكر السياسي الثقافة بين الانتماء والتغريب

صدر العدد الجديد من مجلة (الفكر السياسي) الفصلية التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب، وحفل العدد بدراسات وأبحاث، ومراجعات، ووثائق مهمة.

افتتاحية العدد لرئيس التحرير الدكتور جابر إبراهيم سلمان، وهي تحت عنوان (الثقافة بين الانتماء والتغريب) جاء فيها: الوطن ليس مجرد معالم جغرافية تستمد حضورها من تعدد الفصول، ومن تقلب المناخ وتنوع التضاريس، بل هو مجموعة القيم التربوية والاجتماعية والأخلاقية التي اصطبغت الثقافة الوطنية بصبغتها، وهو الحاضن لثقافة المجتمع التي تعد الرافد الأهم لمجموعة تلك القيم، والبوصلة التي نستهدي بها ونسترشد، والضابط والموجه بأن لنظام عملنا اليومي الذي يترجم انتماءنا للوطن.

أما دراسات العدد الجديد من مجلة (الفكر السياسي) فكانت للباحثين د. حسين جمعه (الثقافة الصهيونية الوجه البشع للمشروع الصهيوني)، وباسمة حامد (إسرائيل والإرهاب وجهان لعملة واحدة، ود. عيسى متقي زاده، وسيد علاء نقي زاده (خطاب الإعلام الغربي وتغطية أحداث الشرق الأوسط)، ود. محمود عامر (العثمانية الجديدة ومشروعها الاستعماري في المنطقة)، وفؤاد البني (ستون عاماً على إعلان مبدأ أيزنهاور)، ود. رويدة دالي خيلية (مفهوم المواطنة في ظل ثورات الربيع العربي)، والأرقم الزعبي (الغرب والاتفاق النووي الإيراني).

أما المراجعة في هذا العدد فهي لكتاب الباحث إلياس زحلاوي (امبراطورية العار)، وقام بالمراجعة د. مصطفى العبد الله الكفري.

أما وثائق العدد فاشتملت على مقابلتين اثنتين للسيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية مع محطة راديو أوروبا (1)، وهي فرنسية وقناة (ت. ف 1-) وهي فرنسية أيضا، وكذلك على تصريح السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية لوسائل الإعلام البلجيكية!

وهنا إجابات السيد الرئيس عن بعض الأسئلة

المواطنة الإنسانية و المواطنة الإبداعية لم تُخلقا بعد في بلدان العالم الثالث !!

•ياسين الرزوق

هناك مثل فرنسي شائع يقول: "إذا أردت أن تصبح شهيراً متْ أو فلتُسافرْ".

من دارك لن تحصد الشهرة، فالبيت الذي يختبئ خلف أزمانٍ من الماضي وأحقابٍ من الحاضر و تنبُّؤاتٍ من المستقبل لن يخرج من عيشه المرّ ذاك المارد الذي يعيش داخلك، ولا يجرؤ على البوح بنفسه، ربَّما لأنَّك لا تجرؤ حتَّى على مكاشفة نفسك أو الخلوة بها خشية تمزُّق غشاء الخوف الذي ما هو إلا غشاء بكارتك التي لم تجرؤ على افتضاضها بيد الزمن بل آثرتَ الانكفاء عن خوض حداثتها التي لم تعدْ تحتمل عذريَّة الأفكار ولم تعد علقة الدم الحمراء تسعف بوصلتها التي أعلنت تمرُّدها على كلِّ الجهات!!

عندما ترى أقزاماً يعتلون سدَّة العمالقة في بلدانٍ أصابها داءُ أو سياسة التعملق لا تعودُ مستغرباً كيف أنَّ أحمق يقود قطيعاً من الأذكياء و كيف أنَّ مزمار الفئران ما زال يبدِّلُ قومه، فبدل أن يستجرَّ الفئران بات يستجرُّ الفيلة الذين يبحثون عن ذاك النهر كي ينضب بخراطيمهم، ربَّما انقلب السحرُ على الساحر فما ظنَّه العازف فأراً بات فيلاً وربَّما خُدِع بمزماره فبدلَ أنْ يسحر الفئران لتغرق في النهر سحرته الفيلة كي تفرغ النهر من كلِّ منجزاتنا التي كلَّما تقدَّمت في بلدان العالم الثالث تزيد عليك عبْء الكيد وتكلِّفك أعواماً من البقاء في الصفوف الخلفيَّة المنسيَّة كمبدعٍ كاد يكون إنسانا!

عندما ترى ظاهرياً للوهلة الأولى في مؤسَّسات الإبداع العربيَّة عصا موسى تلقف كلَّ أفاعي السحر و الشعوذة يتراءى لك أنَّ يد موسى البيضاء الناصعة ستخرج من جيبك فإذا بك تكتشف بعد حينٍ أنَّ مؤسَّسات الإبداع هي وكر الأفاعي ووكر الشعوذة ووكرُ القرارات والمصالح السياسيَّة ووكر التظهير والتلميع للبعض الذين يحملون فيزا كارد سياسيَّة من هذا البلد أو ذاك ووكر طمس البعض وتسلُّق البعض الآخر عليه، وحينما تبحثُ عن يدك البيضاء تجدُ لدغة الزمن البليغ وقد قال لك أنْ لا بياض ولا نصوعَ في زمنٍ تدور فيه رحى المصالح لتطحن كلَّ إبداعٍ خالصٍ مستقلٍّ غير مبرمجٍ ليكون سلعة يقتاتها الجميع بخبز الأفكار التي لا يضير الحكَّام إن زادت جرعة السمِّ فيها إلى حدِّ تدمير المجتمعات وتقوُّس وانحناء ظهرها وهي في ريعان الفتُوة و الشباب. هذا لا يعني أنَّنا مع قبول انحدار الذائقة الوطنية إلى ومع شخصٍ أخرق إبداعياً مهما كانت أحاسيسه الوطنية متقدّة ومشتعلة وهذا للأسف ما تقع به المؤسَّسات الثقافيَّة في بلدان العالم الثالث أو الشرق أوسطية وهي تفتح الباب لما تسميهم مواهب وما هم إلا غرائب وعجائب من الانحدار الذي وصلنا إليه في ذائقة التقييم وانتقائيتها المبرمجة سلفاً على الرداءة والبشاعة و كأنَّها تفتح على عيوننا مظهر قبح وعلى أنوفنا رائحة نتنة ربَّما لا بدَّ منها من أجل أن نميِّز جمال التغيير وندرك رائحة الحداثة وعبيرها الفوَّاح !

الشهرةُ التي تتأتَّى من موتك أفضلُ من الشهرة التي تقتات على مبادئك فتجدها متلاشيَةً حتَّى تدرك ذات يوم أنَّك مضمحِلٌ لا وزن لك في ميزان الغدر الذي إن جعلك ثقيلاً يوماً فلكي يجنِي وزنك ذهباً وعندما يفرغك من كلِّ حمولتك فسيعيدك بلا وزنٍ ويبحثُ عن غيرك ممَّن تغشُّهم الشهرة البرَّاقة ولا تعنيهم صومعة المبادئ التي لا تشفي كؤوسهم ولا تغري تطلعاتهم الآنية إلى البريق الذي سينطفئ إلى الأبد ما لم يكن آتياً من طاقة الحقيقة الراسخة فما كان سلعة سيبقى سلعة وهنا عدَّاد الزمن كفيلٌ ببقائنا أو بسفرنا. فمنْ لم يعشْ مواطنته الإبداعية كمبدع لن يعيش مواطنته الإنسانية كفردٍ من أفراد الشعب ومن تسقط مواطنته الإنسانية لن تسعفه كل مواطنةٍ يزينها الإبداع فالإنسانُ هو مشروع مبدعٍ إن أدرك ما تضمره سرائره وما تخفيه قدرات نفسه وعقله و روحه وجسده ومن يبحث عن مواطنته الإبداعيَّة ربَّما يجدها إن أدرك أنَّه إنسان في وطنه لا تحصره عمامة ولا تأسره قمامات وتفاهات المغرضين وإلا فعليه بالسفر كي يدرك مواطنته الإنسانية علَّه يعود إلى وطنٍ شغوفٍ به يحترم إنسانيته وإبداعه ولا يصنِّفه بين الحمقى و متسولي الشهرة و المال !!

•د.حسن حميد

لويجي براندييللو - ٢ -

من اشهر أعمال بيراند يللو مجموعته المسرحية الكبيرة التي صدرت كاملة تحت عنوان (الأقنعة العارية)، ومجموعته القصصية الكبيرة التي صدرت هي الأخرى كاملة تحت عنوان (الحياة العارية)، وقد أراد خلالهما أن يكشف عن وجه الحياة الحقيقي بعيداً عن أي تأنق وتزويق.

من أشهر رواياته (المرحوم ماتياس باسكال)، وفيها رصد شديد التناقض لسيرتين اثنتين، واحدة لـ ماتياس باسكال في حياته، وثانية له وقد أصبح مرحوماً، وبين الحياتين والسيرتين تتأرجح القيم وكأنها ثياب معلقة على حبل عصفت به رياح شديدة، وكذلك له رواية عنوانها (زوجها) التي أحدثت هزة اجتماعية داخل الحياة الإيطالية لأنها تبدي ما تقوم عليه الحياة الزوجية من ثنائيات مثقلة بالخداع والمراوغة والتمثيل وارتداء أقنعة كثيرة تسهم كلها في تغريب الحياة الزوجية.

وكانت روايته (لكل شيخ طريقة) سبباً في شهرته وعلى نطاق واسع في إيطاليا، وهي رواية تقول بوضوح إن للحقيقة وجوهاً كثيرة، وإن للحوادث والأحداث مرايا كثيرة أيضاً، وإن للخداع طرقاً كثيرة أيضاً، فللزوجة طرقها ووسائلها وأساليبها مع الزوج لكي تعيش معه حياة غير مهددة بالانهيار، ولها أيضاً طرقها ووسائلها وأساليبها مع العشيق كي لاتنهار تجربة العشق التي تشكل متعة الحياة التي لا بدّ منها، مثلما ترى الزوجة أن الحياة الزوجية والإبقاء على الزوج الشرعي حياة لا بدّ منها من أجل أن تظل النظرة الاجتماعية تجاهها نظرة لا تشوبها شائبة، والزوج يتخذ من الأدوات والوسائل والطرق والأساليب ما يجعله يماثل بفعله هذا ما تفعله زوجته، والمدهش أن العشيق يقوم بفعل ثالث مماثل لفعلي الزوجة والزوج كي تظل الحياة مرتكزة على هذه الأضلاع الثلاثة: الزوج- الزوجة- العشيق، في الرواية لعبة ابتكرتها الحياة هي لعبة: الإخفاء والتجلي.

ومع أن بيراند يللو غدا من أبرز كتّاب القصة في إيطاليا وأشهرهم، غير أن مسرحياته هي التي أعطت شهرته الأدبية أبعاداً إضافية في إيطاليا والعالم، وخاصة المسرحيات التي كتبها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ومنها: (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) 1921، و(هنري الرابع) 1922، وقد سبقتها محاولات مسرحية كثيرة لكنها لم تعرف الشهرة والانتشار إلا في البلاد الإيطالية، ومنها: (واجب الطبيب)، و(ليمون صقلية)، و(طاقية المجنون).

وأهمية المسرح الذي كتبه بيراند يللو تتجلى في أنه لم يقصد أن يكون هازلاً في كل ما انشغل به، أو انكشف عنه، وإنما سعى لأن يكون ساخراً من علل المجتمع، سخر منها من أجل رفعها ومحوها، وعن طريق السخرية كان مؤثراً للغاية، ولو وقف عند حد الهزل من هذه الظواهر لبقيت لأن فارق التأثير ما بين السخرية بما تحمله من مرارة وتشخيص أقوى وأشد فعالية من الهزل الذي يمس القضايا والأمور، ومنها العلل والظواهر المرضية مسّاً رقيقاً، فالسخرية تترك وراءها حفراً عميقاً في النفوس، بينما الهزل يترك وراءه ابتسامات ذابلة في الأعماق ونحو الجذور، ولم تكن غايتها الوصف أو التذكير أو الإلماح والإشارة فقط! إنها مسرحيات تطلب الدخول العاصف لكل ما تنوي الكشف عنه لاقتلاعه أو توكيده.

ومع كل الأهمية والحظوة والشهرة التي حازها بيراند يللو، إلا أن مسرحياته، وكتاباته القصصية عموماً، تشكو من حمولتها الفكرية،وثقل حركتها وبطء اندفاعها فمسرحياته أشبه بالبواخر الكبيرة التي لا يدرك المرء ما بداخلها إلا بعد تعب مرهق، وانتظار طويل، ولعل مرد هذه النزعة التفكيرية في أعمال بيراند يللو يعود إلى اختياره الطرق الفلسفية والأساليب العقلانية لإدراك ما يريد الإشارة إليه من فوارق، فهو مثلاً يريد، ومن خلال أعماله إن يقول إن المرء يمتلك شخصيتين، واحدة طبيعية ذات نوازع وشهوات صريحة، ولا بدّ من تلبيتها، وثانية هي الشخصية الاجتماعية التي تعرف القيود الاجتماعية (العادات، التقاليد، الأعراف، التصورات) وضروراتها، ولا بد من مسايرتها أيضاً والأخذ بها، وإلا صار الإنسان وحشاً يمارس متطلبات دوافعه وهو يرتدي ثيابه الحريرية! إن ما يتطلب الحوار من إقناع فكري، وإبداء البراهين وبيانه، هو الذي يعطي هذا الانطباع بأن أعمال بيراند يللو مستغرقة في التفكير العميم، وهو ما يشير أيضاً إلى بطئها وثقل حركتها وضعف اندفاعها.

وأيا كان الأمر، فإن بيراند يللو اسم إيطالي كبير في عالم الأدب، فقد رمم بأدبه وإبداعه وثقافته الهوة الفاصلة ما بين أدباء إيطاليا الكبار (دانتي، بترارك، وبوكاشيو) وأدباء إيطاليا في القرنين التاسع عشر والعشرين، وما كان للأدب الإيطالي إلا أن ينتظر كل تلك السنوات حتى يأتي كاتب فذ مثل بيراند يللو، ليربط مسافة زمنية، وأخرى إبداعية مشت بها وعرفتها السنوات الطوال.

رحل لويجي بيراند يللو سنة 1936، وبريق جائزة نوبل يشع في أعماله، ومن الكتابات النقدية التي عادت لتكتشف جواهر إبداع بيراند يللو التي وارتها الظروف، ومن حضوره الطاغي الذي رافقه إلى المقبرة التي دفن فيها، فقد قيل إن المقبرة عرفت بهرة ضوء مفاجئة حالما وصل جثمان بيراند يللو إليها، لعلها كانت ترحب بمقدمه.

Hasanhamid55@yahoo.com

فلسطين سورية.. وحدة الدم والمصير

• مي أحمد الشهابي

إن المتتبع للأحداث الراهنة في منطقتنا العربية لا يفوته أن يلحظ السمة الأبرز التي ميزت هذه المرحلة، والمتمثلة بانشغال المنطقة بكاملها بأوضاعها وصراعاتها الداخلية، سواءً جاء هذا التهديد من أطراف داخلية، أو قوى تكفيرية عابرة لحدودنا أو على شكل تدخل لدول إقليمية أو دولية.

وقد أدى هذا بمجمله، ليس فقط لتبديد الثروات البشرية والاقتصادية والعسكرية والمادية والإنسانية لدول المنطقة. بل عمل أيضاً على تبديل أولويات الصراع في المنطقة، وأساسه المتمثل في مقاومة المشروع الصهيوني والذي يشكل الخطر الأول والرئيسي على شعوب المنطقة، هذا عدا كونه تشكل كدولة شكلت وتشكل على الدوام الطليعة المتقدمة للإمبريالية الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، والتي تتلخص مهامها بحماية مصالحها الاستعمارية، ولاسيما النفطية منها والسيطرة على المعابر والأسواق وغير ذلك من المصالح الاستعمارية، ومن أجل بقاء هذا الكيان واستمراره في أداء هذه الوظيفة، تحول هذه القوى على إبقاء دول المنطقة ضعيفة ومتنافرة ومحكومة بشروط اقتصادية وسياسية تحد من طموحاتها في التطور والتقدم كسائر الأمم والشعوب.

من هنا فقد ارتبط النضال العربي للتقدم والتحرر على مدى القرن الماضي والحالي، ارتباطاً وثيقاً بالنضال في مواجهة الصهيونية والكيان الصهيوني وبهذا المعنى باتت القضية الفلسطينية وإنجاز حق الفلسطينيين، في الدولة والعودة.

تعبيراً ليس فقط عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وإنما أيضاً تعبيراً عن حق الشعب العربي في التقدم والتحرر ولتأخذ دورها ومكانتها التي تستحق على الصعيد الدولي والإقليمي، ومفتاح ذلك كله الدور الذي كانت تضطلع به (دول الطوق) هذا التعبير الذي كان يؤرق العدو الصهيوني وحماته، باعتبار هذه الدول تشكل ضمانة لاستمرار الصراع ضد المشروع الصهيوني وحصاره ومنع تمدده وتهديد وجوده الاستراتيجي.

وشكلت سورية على الدوام أهم روافع هذه الاستراتيجية، وانخرطت في مواجهته منذ اللحظات الأولى لوجوده، بحيث باتت القضية الفلسطينية ليس مجرد قضية داخلية سورية فقط بل وشكلت على مدى الأيام غاية ومنتهى النضال العسكري والاقتصادي والاجتماعي السوري، وهو ما ميز الموقف السوري عن باقي الأطراف والدول العربية من القضية الفلسطينية.

وشكل تعبيراً أن فلسطين هي جنوب سورية وأفضل تعبير عن طبيعة العلاقة بين سورية وفلسطين. ولهذا تمتع اللاجئون الفلسطينيون في سورية بكل حقوق المواطنة كما نصت عليها كل الدساتير السورية، ولهذا تفردت العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والسوري بعلاقة أخوة لا مثيل لها في المنطقة العربية.

ومع التقهقر والتراجع العربي حيال القضية الفلسطينية ولاسيما بعد حرب الخليج وانعقاد مؤتمر مدريد والنتائج الكارثية التي نتجت عنه وانفراط عقد التضامن العربي، فقد اقتصرت مقاومة المشروع الصهيوني على ما تبقى من المقاومة الفلسطينية وسورية والمقاومة الوطنية والإسلامية اللبنانية، ومعهما الشعب الفلسطيني.

ومن أجل إنجاز أهداف المشروع الصهيوني واستكمال السيطرة كاملة على المنطقة العربية كان لابد من كسر هذه الحلقة ـ سورية، المقاومة، الفلسطينية واللبنانية، وهذا هو باختصار الهدف الذي تسعى إليه الأطراف المعادية لشعبنا على مختلف مسمياتها سواء كانت داخلية أو خارجية بعلمها أو بدون علمها وبغض النظر عن النوايا أو الشروط التي دفعتها للمشاركة فيما جرى ويجري على مدى السنوات الخمس المنصرمة والتي دفع فيها الشعب السوري أفدح الخسائر البشرية والاقتصادية والاجتماعية.

ومثله الشعب الفلسطيني حيث تغول الاستيطان بحيث لم يبق من أراضي الدولة الموعودة شيء يذكر واتسع نطاق البطش والهدم والاعتقال والتشريد والحصار إلى حدود غير مسبوقة، ويشكل قطاع غزة شاهداً عز مثيله في هذا السياق.

وفي حين يجول التكفيريون وقوى الاحتلال الدولي داخل الأراضي العربية ومن كل الجهات مهددين الدولة الوطنية السورية والعراق ولبنان واليمن وغيرهما لتقفل الحدود الفلسطينية وهنا المفارقة العجيبة. والتي تتلخص في التالي: عليكم الانشغال بصراعاتكم الداخلية إلى أن يقضي الله أمراً كان مقضيا وأن ترضخوا لمشيئة الكيان الصهيوني وتقلعوا عن مقاومته وإلا ستدفعون الثمن غالياً وهو ما يجري حالياً بالتمام والكمال.

ودفعت سورية دولة وشعباً واقتصاداً ثمناً لم يعد ممكناً تقديره بسبب فداحته وكذلك يدفع الفلسطينيون من لحم أبنائهم وقوتهم يومياً ثمن استمرار مقاومتهم.

لقد وصلت هذه الهجمة غير المسبوقة إلى حدود لم تشهدها منذ نوالها الاستقلال منذ أربعينيات القرن العشرين. لا بل لم تشهد البشرية في العصر الحديث مثيلاً لهذه الهمجية التي تحالفت فيها قوى الشر من كل أنحاء العالم.

ورغم ذلك كله ورغم أنهار الدماء التي سالت ولازالت تسيل ورغم دموع الأرامل واليتامى والمهجرين والنازحين واللاجئين في مشارق الأرض ومغاربها لازال الصمود السوري والفلسطيني واللبناني متمثلاً بالمقاومة قائماً رغم كل الجروح والآلام والدموع.

رغم كل ذلك لازالت سورية واقفة صحيح أنها مضرجة بالدماء ولكنها لازالت واقفة شامخة كشجرة السنديان وكذلك شقيقتها التوأم فلسطين لأنهما تدركان أنه ما من قوة مهما بلغت من جبروت لا تستطيع أن تهزم شعوبا قررت العيش بكرامة ومصرة على استرداد حقوقها كاملة غير منقوصة في الجولان وفلسطين ولبنان.

من هنا وبعد سنوات الجمر هذه، وكما يتضح لكل عاقل لا بديل عن إعادة صياغة العلاقات الفلسطينية السورية كي ترتقي إلى مستوى علاقات الشعبين وتضحياتهما في إطار سياسة تؤدي إلى تصويب البوصلة إلى القضية الرئيسية والعدو الرئيسي للشعبين، ومن يدعم هذا العدو بالمال والسلاح والاقتصاد والسياسة. لاسيما أن ما يجري راهناً وعلى المستوى الدولي من تطورات أذنت بنشوء نوع من التوازن المتمثل بصعود أقطاب على المستوى الدولي وبحيث أن القرار الدولي لم يعد حكراً على الولايات المتحدة، واستطراداً ربيبتها "إسرائيل".

وعلى الجميع أن يدرك هذه المتغيرات والمبادرة لصياغة سياسات وتحالفات تنسجم مع هذه التطورات الإقليمية والدولية، وبما يكفل وضع حد لهذه الهجمة الصهيونية والأميركية وتحقيق أهداف شعبنا في الحرية والاستقلال والتقدم وإعادة بناء مجتمعاتنا واقتصادنا معتمدين على القدرات والإمكانات غير المحدودة التي أبداها الشعب العربي السوري والفلسطيني والذي عز مثيلها، ولنكن أوفياء لكل هذه التضحيات ولنعزز ونعيد تثبيت الأهداف الوطنية لكل الشعب العربي والمتمثلة بمقاومة وهزيمة المشروع الصهيوني بما هو نضال ليس فقط لتحرير الأرض المحتلة في فلسطين والجولان ولبنان، وإنما هو المدخل الرئيس لبناء بلداتنا والسير على دروب الحرية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي ولحفظ مكان لنا بين الأمم، ولا سبيل للوصول إلى الأهداف إلا عبر بناء جبهة عريضة تستهدف بشكل رئيسي إعادة الأمور إلى نصابها عبر إعادة تحديد أهداف النضال الوطني العربي باعتبار القضية الفلسطينية واستعادة الأراضي العربية المحتلة هي درة هذه الأهداف، والمدخل الأساس لإعادة الاعتبار للمشروع العربي التحرري والنهضوي.

تلك قصة ينبغي أن لا تموت، وأن يسارع الوطنيون المخلصون في سورية ولبنان وفلسطين وبقية الأطراف العربية لإنهاء المأساة الراهنة والانطلاق نحو مستقبل مشرف لأمتنا العربية.

(الغريب) وقصيدة النثر

•رياض طبرة

لا ندري لمن ستكون الغالبة في نهاية المطاف؟ لقصيدة الشطرين ومعها التفعيلة أم لقصيدة النثر،وقد أخذت الومضة الشعرية مكانا لائقا وباتت الأقرب والأكثر انتشارا على مواقع التواصل الاجتماعي .أم أن المسألة لم تعد على هذا النحو من الاهتمام بالشكل، ذلك بأن القصيدة العربية لم تتوقف عن اكتساب أشكالها المتعددة وفق متطلبات كل عصر وظروفه، ومدى تقدمه ومنسوب الرخاء والجمال في دنيت العرب التي وقفت وراء تطوير القصيدة العربية شكلا ومضمونا (الأندلس شاهدا).

حتى إذا عبرنا إلى الحداثة في النصف الثاني من القرن العشرين كان التطور الأهم والأخطر من وجهة نظري، فقصيد النثر رياح كادت تقتلع خيمة الشعر وليس بيتا أو بيتين وتدا أو عامودا سدرا أو عجزا، بعدما أجهزت التفعيلة على كثير من هذا الموروث الجميل.

ها هي سعاد محمد ترتدي الساعة الخامسة والعشرين ثوبا،تتعطر بحلم المستحيل لتضيف جديدا لقصيدة النثر عبر غريبها، المجموعة الصادرة هذا العام عن مؤسسة سوريانا للانتاج الاعلامي، فماذا قالت ؟ وكيف قالت؟ بعد أن اختارت الغريب عنوانا يفتح أفاق السؤال عن أي غريب يتحدث ويقول، عن غريب البير كامو، أم غريب بدر شاكر السياب على الخليج، وهنا العنوان مفتوح على القصة والرواية مثلما هو مفتوح على القصيدة،ممهدا لمضمون يكاد يختصر ذاته، فهل صحيح أن الشعر سيقف عند الغربة أم سيكون مشرعا لكل ما هو انساني ونبيل .

وبداية يبدو الشعر لديها لهفة، وه كذلك لدى كثيرين ممن اقترف فعل الكتابة وتلبسه الإبداع ولو إلى حين، ولولا هذه اللهفة التي ترتدي النص الشعري على مختلف مستوياته ومستوياتها لما ارتقى الكلام إلى أن يصير سحرا.

وفي قصيدتها من أيقظ اللهفة حزمة من الأسئلة، ليس أولها :

من تبللت يداه بتلك الفتنه
أذنّ الشوق عليك
فتعثر القلب بأسباب الغياب
حري بهذا الليل
أن يطمر رأسه
تحت كومة الفجر .

ثم يتدرج الشعر بهاء وجمالا وتتماوج القصيدة على يدي شاعرة مجدة تعرف ماذا تريد أن تقول ليبلغ الجمال اليوسفي فتناصبه الحب في صورة مبتكرة وتتصيد سقطات شوقه صارخة :

أيا رجلا يسافر في دم الكلمات
ليبلغ النداء أعلى أمواج التحذيروالتنبيه في انتقائية موفقة للعب على المفردات والذهاب بها الى غير اتجاه خلافا للمألوف:

إن نصبت لك شراك الغواية
فتجنب خارطة طموحي
مر عليها
كعابر يسلم على بئر
لا تسقط حتى لا تجف القصيدة .

ومن يوسف القصيدة إلى أنثى منقحة يبدو الشعر هاجسا يحتل كيان سعاد محمد فتتناثر عناوين قصائدها زهرة زهرة على درب ليس معبدا بالشهد وليس كله أشواك ،وإذ تطبع على كفيه رشوة نزيهة فيتراقص ضاحكا ص17 تزرع مكانها عتبا خفيفا حتى لا ينبت شوك الأسئلة فتصرخ:

فأنا الحديقة الخلفية لأنوارك
وتسأل: كم عينا سرقتك عن زهوة تلألأي

وتعمد الى حنكة قصيدتها الرابعة ذاكرة تغتال كل متعة حتى تظنه مع غيرها انه وحده سادن الفرح، فمن هو الحبيب وما هي ماهيته في شعر الشاعرة؟ هل هو المطلق أم المحسوس أم نحيل السؤال إليها وإليهن وهن السميعات العليمات ص25

وهن :ناهدات الصبر
ضامرات الأنا
الصغيرات ... الصغيرات
كأزرار قمصانكم
المعتقات كأحضان أمهاتكم
المنمنات كحبات ندى.

ولا ننتظر كثيرا حتى يردنا شيء من الجواب المفتوح على احتمالات عدة منها ما باحت به بعد نداء يا حب:

القلم صبي فائر حبره
والورقة أنثى بيضاء
فكيف لا تحبل القصيدة بالياسمين ؟

وقبل ان ينقطع ازار الطريق تتحفنا الشاعرة بمقولة مفادها انها تخاف ان تخاف فمما تخاف؟

أمن فقاء الجهل كما صرحت أم من أن تنام خارج دفتي كتاب عارية من فكرة في انحياز واضح للفكر. وهذا يتطلب قراءة متأنية لكل ما قالته سعاد محمد في الغريب

أما كيف قالت فالجواب وإن يبدو يسيرا إذ إنها اعتمدت شكلا واضحا حافظت من خلاله على نسث جميل من قصيدة النثر كما رأيناها عند الرواد .

لكن ذلك الجواب عن شكل القصيدة يحتاج إلى الكثير من التدقيق في صلة القصيدة مع موسيقا الشعر العربي عامة وموسيقا الخليل بن أحمد الفراهيدي خاصة .

هذا من جهة ومن جهة ثانية لا بد من وقوف مطول مع التناص والاقتباس وكيفية توظيفهما على نحو بارع ومعاصر.

الغريب مجموعة شعرية جديدة تستحق الاحتفاء بالقراءة ... وبالنقد

الحاضِرُ الصَغِير

• د.موفق أبو طوق

السُّوقان الأكثر قرباً من حارتنا، والأكثر اكتظاظاً بالباعة والمشترين، والأكثر احتضاناً للخضار والفواكه واللحوم ومشتقات الألبان، والأكثر انسجاماً مع أذواق الزُبُن، وأمزجتهم الشخصية، ورغباتهم الشرائية الانتقائية ... كانا سوقي (الموقف) و (الحاضر الصغير) ، نتجه نحو الأول جنوباً، ونحو الثاني شمالاً، يلاصق الأول خان (أسعد باشا) ويجاور الثاني خان (رستم باشا) ، وكلا هذين الخانين العثمانيين كان ثكنة عسكرية في عهد الانتداب الفرنسي.

سُمّي سوق الحاضر (الصغير) بهذا الاسم، تمييزاً له عن الحاضر (الكبير) الذي يُعدُّ نصف مدينة حماة الشمالي، فنهر العاصي كما نعلم يشطر مركز حماة شطرين: الشطر الشمالي وهو الحاضر، والشطر الجنوبي وهو السوق ... على كل حال، الحاضر الصغير لم يكن بهذا الشكل، بل لم يكن في الأصل سوقاً للخضار، لقد كان في الربع الأول من القرن الماضي عبارة عن قطعة أرض كبيرة، تسمى بستان العدسة (غريب أمر هذه التسمية، فهذا البستان عبارة عن أرض جرداء لا شجر فيها ولا زرع!) .. ويرتبط بستان العدسة بالثورة السورية الكبرى عام 1925 ضد القوات الفرنسية، التي قادها في حماة البطل فوزي القاوقجي، إذ كان من ضمن خطة هذه الثورة، وضع قوة من المجاهدين أمام خان رستم باشا (مقر ملجأ الأيتام حالياً) في قطعة الأرض الكبيرة المسماة كما ذكرنا بـ (بستان العدسة) .. ولكن المجاهد مصطفى عاشور الذي كان على رأس هذه القوة، فوجئ عندما توجه إلى البستان المذكور بأنه أرض لا شجر فيها ولا زرع، ولا تصلح لأن تكون مقراً له ولمجموعته، لأنها مكشوفة على المارة وحرّاس المدينة الليليين، فتحول مع قواته إلى بستان أم الحسن القريب، لأنه مشجّر، ولأنهم يستطيعون أن يكمنوا فيه من دون أن يراهم أحد، (هناك خطيئتان كبيرتان ارتكبهما عن حسن نية ، الأولى: لم يُعْلم قيادة الثورة بهذا الانتقال، والثانية: لم يستكشف في الأصل أرض المعركة قبل الاتفاق عليها).

وقد كانت الخطّة أن يكون البدء بالعمل، بعد إرسال المجاهد عثمان الحوراني، إلى موقع بستان العدسة، لمشاهدة وضع القوة الموجودة فيها، وقد صُدم الحوراني بأن الساعة قد بلغت الواحدة بعد منتصف الليل، مع ذلك لم يكن هناك أحد من المجاهدين!

ونظراً لهذا الوضع المفاجئ، رأى القادة ضرورة تأجيل التنفيذ بضعة أيام، ولعّل هذا التأجيل كان سبباً في إخفاق الثورة، فقد تنبه الفرنسيون إلى قطع الخطوط البرقية والهاتفية من قبل الثوار، والذي تم قبل التأجيل، فاتخذوا احتياطات شديدة، حين شعروا أن هناك أمراً ما يدبَّر في الخفاء !.

حين تحوّل بستان العدسة إلى سوق (الحاضر الصغير) ، لم يكن بهذا الترتيب وذلك التنظيم، وكانت هناك فسحة سماوية مرتفعة تشغل قسماً كبيراً منه، وكانت تغطّى بأكياس وأقمشة اتقاءً لمطر الشتاء وشمس الصيف، وكان الباعة في هذه الفسحة ينثرون خضارهم وفواكههم على الأرض، لكن هذه الفسحة تحولت فيما بعد إلى شقق ودكاكين، كذلك تم مؤخراً سقف السوق بكامله على غرار سوق الطويل.

أما سوق (الموقف) فهو السوق الملاصق لخان (أسعد باشا) ، الذي يرد اسمه أيضاً حين الحديث عن ثورة 1925، في حماة ، فقد وُضعت قوة من المجاهدين في منزل المرحوم عبد الرحمن المط المجاور لخان (أسعد باشا) الذي كان مركزاً للقوات الفرنسية، وهذا الخان ملاصق لسوق الموقف كما ذكرنا آنفاً.

وهناك بناء أثري آخر، في منطقة (الموقف)، هو حمام (الأدربك) ، وكان يسمى سابقاً بحمام (يردبك)، وهو اسم لأحد الأمراء الأتراك، وقد هُدم هذا الحمام منذ نصف قرن أو أكثر.

كذلك هناك جامع (المسعود)، وهو اختصار لاسم بانيه الفاضل (عبد الرحمن ابن مسعود)، وكان بناؤه القديم (الذي هدم قبل نصف قرن أيضاً) يخالف في هندسته العمرانية البناء الحالي.

يختلف سوق الموقف عن سوق الحاضر الصغير: بكثرة فروعه، وباتصاله مع سوق اللبن الذي كان مورداً رئيساً للألبان والأجبان في أسواق حماة عامة، وكذلك باعتدال أسعاره مقارنة بغيره ، بالإضافة إلى قربه من باب البلد منزل البدو وبضاعتهم ، وقربه أيضاً من المدخل الجنوبي لسوق المنصورية (سوق الطويل) .

استمر سوق (الموقف) يؤدي وظيفته الاقتصادية، حتى منتصف ستينيات القرن الماضي ، حين تم شق شارع 8 آذار ، وتمت إزاحة ما تراكم من بناء أمام خان (أسعد باشا) ، وقد نقل الكثير من باعة (الموقف) نشاطهم التجاري إلى الشارع المذكور، وأصبح مدخله الجنوبي سوق خضار جديداً ، تُشغل فيه الأرصفة ، وتتكاثر فيه عربان الباعة المتجولين !.

مازلنا نذكر أياماً في طفولتنا، كنا نسعى فيها مع ربِّ الأسرة ، نحو (الموقف) أو (الحاضر الصغير) ، ونحن نتعثر بحمل (الشنطة) المصنوعة من الجلد، أو (الأرطل) المنسوج من عيدان القصب، فيتسابق الباعة إلى استقبالنا، والحفاوة بنا، وعرض بضاعتهم أمامنا، ودعوتنا إلى تذوق ما نشاء، وحثّنا على انتقاء ما نريد، بكل نفس رضية ، ووجه باش ... سقى الله هاتيك الأيام ، حين كان الخير وفيراً ، والعطاء كثيراً، حين كان كل من في السوق مواطناً سَمْحاً ، إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى !.

• ملحوظة : نظراً لكثرة الخير، ووفرة الرز ، وتدفّق البضائع المعروضة في تلك الأيا ، فقليل من الناس كانوا يتعاملون في أسواق حماة بـ (الكيلو غرام)، بل كانت وحدة الوزن الأكثر تداولاً في البيع والشراء هي الرطل (يعادل 2.5 كيلو غراماً) .. بل كان بعضهم يتجاوز وحدات الوزن إجمالاً في شراء الفواكه والخضار والمواد الغذائية الأخرى ، فمثلاً : (التوت) و(التين) و (المشمش) كان يباع ملء (الأرطل) الصغير أو الكبير، و (الخس) و (العرانيس) و (البطيخ الأصفر) و (البطيخ الأحمر) كان يباع بـ (الشليف) وهو مقدار حمل كامل على ظهر الدابة ، والحليب كان يباع ب (السخانة) المعدنية ممتلئة وهي تتسع لأحجام كبيرة ، والسمن العربي يباع ضمن (ضرف) وهو كيس مصنوع من جلد كامل البقرة أو ماعز ، ولبن الغنم يباع ضمن علبة كبيرة خشبية أو معدنية تتسع لأكثر من 5 كغ .. وهكذا !!.

> كانت وحدة الوزن الأكثر تداولاً في البيع والشراء هي الرطل بل كان بعضهم يتجاوز وحدات الوزن إجمالاً في شراء الفواكه والخضار والمواد الغذائية الأخرى.

ورد في كتاب (البستاني والمدني) الذي ألفه الكاتب الفرنسي د/ تييري بواسيير، وترجمه الباحث : عبد الرزاق الأصفر، ما يلي :

سوق الحاضر الصغير :

كانت هذه هي السوق الكبرى الثانية للخضار والفواكه في حماة ، خلال الفترة 1930 – 1940 ، وعلى الرغم من تسميتها بهذه التسمية، فهي لا تقع في منطقة الحاضر، بل على الضفة اليسرى للنهر ، في القسم من المدينة المسمى بالسوق .

أنشئ الحاضر الصغير في شارع مستقيم يبلغ طوله 100 م ، يقع بين شارع المرابط غرباً وحيّ العليليّات جنوباً ، ومنطقة البساتين شرقاً وشمالاً شرقياً ، والمقصود بالأخيرة تلك المنطقة التي أزيلت بساتينها لتشيد مكانها بين 1940 – 1950 المباني الإدارية الرئيسية في مركز المدينة ، كالمحافظة ، والبريد ، والمركز الثقافي .

> كان الباعة يتسابقون إلى استقبالنا، والحفاوة بنا، وعرض بضاعتهم أمامنا، ودعوتنا إلى تذوق ما نشاء، وحثّنا على انتقاء ما نريد، بكل نفس رضية ، ووجه باش.

ويعود إنشاء الحاضر الصغير إلى أوائل القرن العشرين، وذلك أن اثنين من المالكين، كانا يشتركان في ملكية أحد البساتين هناك، قرّرا أن يحوّلا ذلك البستان إلى سوق لبيع الخضار والفواكه، مستفيدين من كون تلك الرقعة مجاورة للمنطقة السكنية في المدينة، فقسما بستانهما إلى ثلاثين قطعة صغيرة، طرحاها للإيجار بالمزاد العلني، وهكذا جاء أوائل الباعة ليستقروا فيها، ومعظمهم في الأصل من حي العليليّات القريب جداً، وشديد الارتباط بالمنطقة الزراعية المجاورة للمدينة، ولقربها من الأزوار الشرقية في حماة (العثمانية ، القبلي ..) ، ولأن الكثير من سكان ها الحي بساتنة .

وفي أول الأمر كانت هذه السوق فسحة مستوية، غُرست فيها أعمدة خشبيّة تحمل خيمات صغيرة، وكان الباعة يمدون تحتها، على الأرض الترابية بُسُطاً طويلة يعرضون عليها بضاعتهم البستانية ، ومن ذلك الحين نشأت تسمية تلك السوق بالحاضر الصغير قياساً إلى الحاضر الكبير، ولم تُبنَ منشآتها الحجرية والإسمنتية إلا فيما بين 1930 – 1940 ، بعد أن تمّ تخطيط الشارع بشكل رسميّ ونهائي، وأنشئت الدكاكين التي بني فوقها طابق سكني مقسّم إلى أقسام معدة للإيجار ، وجاء إلى هذه السوق عدد من بائعي اللحوم ليستقروا بين الدكاكين المخصصة لبيع الخضار والفواكه ، كان عدد هذه الدكاكين بين خمسة وعشرين وثلاثين يحتلها الباعة الذين كانوا يقومون في آن واحد بعمليات البيع بالجملة، والبيع بالمفرق .

وكان الشارع المتوسط أضيق من أن يتسع للبيع على العربات، ولذلك كان هؤلاء يجتمعون في نهايتي السّوق كما هو الأمر في هذه الأيام ، وينضم إليهم البساتنة الذين يبيعون بضاعتهم القليلة في سلال ، وينتشرون على طول رصيفي الشارع ، وكان معظم الباعة من أهالي حيّ العليليّات، ومن البساتنة الذين يعملون في الزور القبلي الممتد إلى قرية سريحين، ولما كانت سوق الحاضر الكبير بعيدة عنهم، فقد وجدوا في السوق الجديد تسهيلاً أغناهم عن قطع مسافة طويلة للوصول يومياً إلى الحاضر الكبير بعد اجتياز النهر. وهكذا استقطبت هذه السوق منتجات الزور القبلي (وكلّ البساتين التي على الضفة اليسرى للنهر) ، وقد برز كثير من أفراد العائلات البستانية (التي تسكن حي العليليات) في مجال بيع الخضار، فمن أصل إحدى وعشرين عائلة يعمل أفراد منها في بيع الخضار في الحاضر الصغير في الأربعينيات أتيح لي إحصاؤها وجدتُ عشر عائلات منها من البساتنة في تلك المنطقة اتجه بعض أفرادها للعمل في السوق بينما الآخرون يعملون في البساتين .

وفي حماة لا يستغني البستاني عن قصد السوق في المدينة، والمدينة نفسها تبقى مدينة للمنطقة البستانية في الحصول على الحاجات اليومية العائلية من الخضار والفواكه، فهناك إذاً علاقة متبادلة بينهما من هذه الناحية، ويتم الحصول على هذه المؤن بوساطة الباعة ، تجاراً أو سماسرة ، أو باعة بالتجزئة ، وهنالك جزء صغير من منتجات البساتين يبيعه البساتنة بأنفسهم في أمكنة متعددة من السوق (كما ذكرنا سابقاً) ، تتسع وتضيق حسب الظروف الخاصة بكل مدينة .

ويبدو أن هذه الفرص ، التي كانت تتاح للبيع المباشر، قد شجعت بعضهم ليصيروا بائعين دائمين، جاذبين معهم أفراداً آخرين من عائلاتهم إلى هذا المجال المدني المتخصص ببيع الخضار والفواكه.

قاتلُ الظّن اسمي

•محيي الدين محمد

وقفتُ أمام الغروبْ..
حكاية وقتي تماهتْ
وقافيتي سفرٌ
تحت ريح سجينةْ
فهل وقعتْ نجمةٌ
من سمائي
وتاهتْ..
لتبحث عنيّ رهينةْ؟!
إذنْ.. سوف أقرأ يومي
وأنت حديث المساءْ
أراكَ على بعد أنثى
كأنّك شهوة حريفْ
سلامٌ على وقدة الضوء
إذ ما يخيط الغروب ذهولي
وتغفو السمّاءْ!
أطلّتْ..
أما قلت لي ذات همٍّ
بلاديَ تصونُ انتباهي
فأحيا.. وأحلمْ؟!
وماذا فعلت إذنْ
حين ضجّت رياحي
وهزّت رصيفي؟!
أسائلك الآن عن زمنٍ
نعصر العمر فيه على باب مشهدْ
وعن لهفة في طقوس العذارى
وخصلة شَعر تُمازح مقعدْ
أراكَ أمامي فلا يهدأ القلبُ
حتى تجودَ يدانْ
سأحكي لكَ عن سراب غريبٍ
وقد حكَّ ظَفري ونامْ
أنا قاتل الظّن اسمي
وهذي الضّفافُ بريدي
كأنّي أرى ما أريدُ
لأنسى بقايا..
وألتفت الآن حولي
جديلةُ هذا السكون بخيلةْ
ورغم جراحي تعافت
فأسمعُ وقتي ينادي
لأكتبَ شأني الأخيرْ
على حافة البحر عدت لأمشي
وهذا السرَى مثل برقٍ
يعيدُ اختباري
وجدولُ مائي شريك النّقاء يسيلْ
أنا ها هنا..
سوف أُلقي وشاحي
أناجي المكانْ
أما قلت يوماً
نداءُ الظّهيرة وحيٌ
وأنتَ على الماء مثل سفينٍ
يقودُ الأمام؟!
أجلْ .. ولأنّك عاشق همٍّ بعيدٍ
تذكّرت أمي.. وأختي
على شاطئٍ قد تهانْ
تمهّل.. صديقي
بلاغتك الآن تشبه سرّي
وجدول مائك نبع أصيلْ
سلام عليه إذا ما شكا النهرَ رجماً
وضاق النخيلْ..
سلام عليه .. عليه السّلام

2017/4/4

أوراق لعصفورة الخريف

•ممدوح لايقة

(مقاطع)

- 1 -

لأنّكِ جئتِ بصحراء عمري
يمامةَ عشقٍ
تشقّين دربا
إلى القلبِ بكراً
يُضلُّ ويشقي
.... تلعثم خطوي
ترنّح نطقي

• • •

- 2 -

سديماً أتيت ،
و أزهرَ عندي السّديمُ نجوما
ترشّين في مُقفرِ القلبِ وعداً
فيُمسي كروما ،
ويثمل من كرمة الوعد وقتٌ
عصيُّ الثواني
فيغدو رؤوما

• • •

- 3 -

سيّدتي
وردتكِ الحمراء
ساحرةٌ
قادرةٌ
كأنّها من عالم السّماء
فكلّما لمستُها
شممتُها
يدور بي خمرُ الشّذى
يروح بي ويغتدي
فأبتدي
المسيرَ في الهواء

• • •

- 4 -

هاتفُكِ الآتي من البعيد
تَغريدُ عصفورةْ
أيقظني من موتيَ المديدْ
وطار بي في أيكة
بالصّوتِ مَسحورةْ
أشعلَني
جدّدني
كأنّني وُلدتُ من جديدْ

• • •

- 5 -

صورتُك الأخيرةْ
لمّا تزلْ
زوادتي الأثيرةْ
ولم أزلْ
أحيا بها ، يملؤني الأملْ

• • •

- 6 -

تُرى
ما حالُ سيّدتي
إذا ما شابَ رونقَها
وميضٌ من دُنى القلقِ؟
تُرى
ما حالُ عصفورين منتظرين صُبحاً
كي يطيرا في فضاءِ الفلِّ
و الحبقِ؟
تُرى
ما حالُها
لو مرّ طيفي خُلسةً
ورأت بأنّي أستضيفُ ظلالَها
من أوّلِ الغسقِ؟
أغازلها
وأغزلها على الورق
وعند الفجر لا ألوي على شيءٍ
سوى الحُرَقِ

• • •

- 7 -

وحدي
كما لو أنّني كرْمٌ
تيبّسَ تحت سيف الحرِّ
مُذْ بانوا بصيف العمرِ
مَنَسيٌّ
.... كما لو أنّني جدَثٌ
غريبُ الأهلِ
مَنفيٌّ
.... ألا يا ريحُ
مُرّي حولَهمْ صبحاً
ووافيني
لعلّ نداهُمُ التِّرياق
يحييني

• • •

- 8 -

ما زال يرقصُ
كلّما أومَت له جنيّةٌ
ببنان لهفتها
فيمضي في ممالكها
يغنّي قبل يُسكرهُ
الرّنينْ
من قال إنَّ القلبَ يُغلقُ بابَهُ
إمّا طوى الخمسينْ؟

• • •

- 9 -

من قال
نال الشّيبُ منّي
عزّ قصدي
أو فترتْ؟؟
ما زال يقبعُ تحت جلدي
ألف جنيّ
لو أمرتْ

• • •

- 10 -

مهما كبرنا وفاتتنا مواعيدُ
أو خطّنا الشيبُ، أو زادت تجاعيدُ
فالقلبُ أخضرُ بالإحساس أيقظهُ
للحبّ عيدٌ ، وأنتِ الحبُّ و العيدُ

عشق صوفي

• سميرة العواد

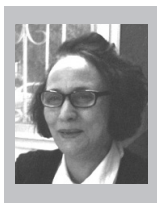

يا أنت
يا ملكَة مخلوعة بفظاظة عن عرشها
المنحوت من الرهافة
من قبضتك التي ترشح دماً
تنزلق الذكريات رويداً ... رويدا ...
إلى ذكراك وحضور غيابك
إلى جلدك الذي امتصصناه
ولم يجف

• • •

اليوم تبتلعين الريق بمرارة
وتشيعين الفرح
وأنت العدية
وجهَك بعمر الزنابق الأزلية
وهم البلية
الموت المتنكر بجلد ثعلب
يراود عذراء الزمن الولود
تحوكين الأكفان بيدٍ
وأثواب العرس بالنّواجذ

• • •

ترضعين من ضرع الغمام
وتتقيئين الألم
ذات يأس نتوق إلى الرحيل
فتجذبنا حلاوة نسغك
فُقدت الجاذبية
أم فُقدنا؟
مسمرين نحن إلى جسدك
كما تسمر يسوع على الصليب
واحتسى النور من لجة الظلام
ستعبرين نهر الوحل والطمي
غير ملطخة

ويجوب الرباب
سماءك متحدياً

• • •

وتطوف حولك قلوباً
مجبولة بالحب والندى
تتأرجحين نحو حياة أخرى
وليس للموت مكان
إلى الخلود لا إلى النسيان
لست دمية من القش
تُعبأ وتفرغ غب الطلب
اغتصبوا روحك الخاصة
فحبلت سفاحاً بكل المدن
ولم تخبُ قناديلك

• • •

أشم فيك رائحة عطر السعادة
وأعرفك كما أعرف نبضي
أحب - شوارعك
حدائقك
حجارتك - السوداء
حاناتك - معاصيك
جوامعك - مقاهيك
كنائسك – ومنافيك

وجه آخر للحنان

• انتصار بعلة

في ذلك اليوم الشتائيِّ القارس أُدخل عجوز طاعن في السنِّ إلى تلك الدار المسمَّاة مأوى العجزة في حالة يرثى لها، إذ لم يستعد وعيه إلاَّ بعد ساعات، ليرى نفسه على سرير أبيض داخل حجرة بيضاء، كأنَّها مشفى، فسأل:

- أين أنا؟

أجابه صوت دافئ: «أنت بين أهلك يا عمُّ.»

- وأبنائي؟

- هم أحضروك إلى هنا، ثمَّ ذهبوا.

كانت تقف إلى جواره فتاة، لا تتجاوز الثلاثين من عمرها، في ابتسامة سمحاء، تعلو وجهها على مدار الوقت.

- ما اسمك يا آنسة؟

- حنان.

-وأنا أبو حسَّان.

وصارت، مع مرور الأيام، تظلُّ إلى جانبه، تساعده في الخروج إلى الحديقة، لتجلسه بين رفاقه الكهول من رجال ونساء، وإذا أراد شيئاً أحضرته على الفور، فتمنَّى لو أنَّ هذه الشابَّة تضمُّه إلى صدرها الحنون، وتهدهده كما فعلت أمُّه حين كان طفلاً أيامَ زمان....

في الشهر الأوَّل زاره حسَّان مرَّتين، ثمَّ غاب، وبعد فترة زاره ابنه الأوسط مع أخيه الأصغر، وهذا وجه الضيف كما يقال، إذ لم يعد يشاهد أحداً منهم منذ زمن.

- ما اسم هذا المكان يا حنان؟

- دار السعادة.

وشرحت له أنَّها وزميلاتها الموجودات هنا متطوِّعاتٌ لخدَمة المسنِّين أمثاله، ومع ابتسامة أردفتْ:

- المقطوعين من شجرة حسب التعبير السائد.

وكأنَّ عبارة «المقطوعين من شجرة» نكأت في أعماقه جرحاً راح ينزف بألم، فبرقت عيناه بالدموع، وسرعان ما اعتذرت حنان:

- لقد أخطأت التعبير يا عمِّي سامحني أرجوك.

فردَّ عليها بالسؤال الجميل:

- هل تسمحين لي أن أناديك ابنتي؟

وابتسمت له في سرور غامر، وهي تقول:

- في الحقيقة أنا المقطوعة من شجرة صدقني....

وحدَّثته عن الظروف المريرة الَّتي أوصلتها إلى هذا المكان الَّذي تسميه دار السعادة...

فقاطعها في غصَّة حارقة:

- تقولين دار السعادة، ولكن أيُّ سعادة للإنسان، وهو يرى هذا الجحود من أبنائه الَّذين ربَّاهم كلَّ شبر بنذر، وسهر عليهم حين مرضوا، بل مرض معهم، وشقي، وعرق حتَّى كبروا، وفتحوا بيوتاً عامرة.

يصمت لبرهة من الوقت، ثمَّ يضيف:

- تنازلت عن بيتي الدمشقيِّ العريق، حيث ولدت، من أجل أن يبنوا بيوتهم الخاصَّة. وأردف في حسرة:

- بعد ذلك اشتريت لكلٍّ واحد منهم محلاًّ ملأته بالبضاعة ليتاجروا بأموالي حتَّى أصبحوا من التجَّار المعروفين يا ابنتي.

كذلك أخبرها عن اتفاقهم بأن يستضيفه الواحد منهم لمدَّة شهر في بيته، بعدما أمسى عجوزاً، لا يقوى على خدمة نفسه، وكيف أنَّ كلاًّ منهم راح يتهرَّب من دوره حتَّى وجد نفسه هنا.

توطَّدت علاقة الحاج وحيد الكل - رافضاً أن يكنى بأبي حسَّان - مع الآنسة حنان إذ راحت تحفُّه بالعناية والرعاية أكثر فأكثر بعدما حكى لها قصَّته مع زوجته وأولاده. اعتنت به مثل أبيها تماماً إذ لازمته طوال الوقت دون كلل أو ملل حتَّى كلمة تذمُّر لم يسمع منها، فحدس داخله: «يبدو أنَّنا نظلُّ نحسُّ بدفء الحياة، يسري فينا، مادمنا محاطين بأناس يحبُّوننا.»

صمت في تأمُّل بعيد، ثمَّ أردف، وهي تنصت إليه بإصغاء حزين:

- والآن يكفي.

- نعم؟ ماذا تقصد يا أبي؟

هكذا طلب منها أن تناديه، واستجابت بكلِّ حبٍّ.

- أريد مدير الدار لو سمحت يا ابنتي.

وباستدعاء محام مع شهادة طبيَّة تؤكِّد أنَّه بكامل قواه العقليَّة، نزع أبو حسان حزامه الحديديَّ الَّذي يبقيه على خصره دائماً، وهو يدمدم:

- لو عرف أبنائي ما فيه لطقَّت عقولهم.

ثمَّ أخرج منه مستنداً، يثبت ملكيَّته حتَّى الآن لمحلٍّ تجاريٍّ في سوق الحميديَّة وسط مدينة دمشق، طالب أن يسجل باسم حنان الَّتي أصبحت ابنته الحقيقيَّة بعدما صار حلمه إدخال السعادة على قلب هذه الفتاة الَّتي نذرت نفسها لإسعاد الكهول المقطوعين من شجرة مثله في حين أهمله أبناؤه العاقون الجاحدون.

حدائق الروح

• محمد الحفري

مثقلاً بالهموم والأحزان أحملُ حداء الجنوب و"سلامات ،أبعث سلامات ، للرايح وللجاي أبعث سلامات ، تجينا وردتك تجينا،راحت واجت الأيام ردتك تجينا ، علينا بس مر علينا وتورد الأحلام بس مر علينا "وكلمات كثيرة تعنُ على البال وتمرُ ندية مثلك على الخاطر..

أسمعُ صَوتك الذكرى يشقني نصفين ثم يعيد تشكيلي من جديد ، تعبرني الكلمات فأعبر تيهك من حارة قديمة ، على الفرح نلتقي ،لابد من ذلك ، ولا نلتقي ..يصدمني السكون وخيوط العناكب المتدلية والغبار ، ألوح لنافذتك المغلقة على الغياب والموشومة بالفقد الموجع والحرمان والآه و" دكتور يل تعرف بكل مرض ، اوصفلي وين الدوا " أترنمُ مع الأغنية التي يضعها سائق الحافلة وتهطلُ على ذكراكِ دمعة ، أنزل معها في أخر الخط .

ويا امرأة كم مرة يجب عليّ أن أقف أمام

حضرتها وأنده سحقاً للحرمان وسنوات العمر المنهوبة وطوبى للحظاتنا المسروقة عنوة عن رقاباتنا البائدة ، وطوبى لزارع الياسمين تعلق قلبي واحدة منها ، مزروعة في باحة الروح ، نلعب حولها ، ندور وننشد الأناشيد ونردد الأغاني ، لو تفتحي النافذة الآن لرأيتها مبثوثة في حنايا روحي ، لو تفعلينها وترمي لي بواحدة من زهراتها ، ألتقطها وأمضي على الأمل ، أشتمها وكأنني أعيد قبلتك المشتهاة ، لو تطلين منها الآن لانتهى كل شيء.. ولو ، ولو لا تفتح سوى الجراحات المهيأة كي تكون ملعونة في نزيفها الذي لا يتوقف.

أهمس يا سناء ، إيمان ، وفاء ، تطلعُ ناديا تركضُ في حارة قديمة فتطغى صورتها لتحتل بقامتها الرشيقة كل المساحات التي لا تنمحي .

ألمُ فيكِ كل النساء اللواتي أحببتهن وأقبض بكفي على رائحة الياسمين ولا داعي لأكرر النداء ثانية فالكلمات السحرية حين تلقى على آذان الانتظار تُخرجُ الأزهار من بيوتها لتتحلق حول صاحب الصوت وهو يكرر بصوته المطوط "ياسين"

كنا نظنُ أن هذا هو اسم "بوظته" التي يضعها في أقماع صغيرة ويبيعها لنا لكننا اكتشفنا مع الوقت بأن هذا هو اسمه الحقيقي حيث ينادي به ويعلن من خلاله الدخول إلى حارتنا القديمة وكنا غالباً نتسلحُ بليراتنا المعدنية استعداداً لذلك الدخول ، ها أنا أسمعُ خشخشتها فأتوه في شرود طويل لا أصحو منه إلا على أصابع أمي التي تعلمُ على الوجه مثل بصمة أنهت بها عملي كبائع صغير لقطع "الهيلطية" في الحارة ..

يومها رأتني وأنا أعطيك قطعة منها ، رفضت أن أخذ ثمنها منك ويومها هجمت عليّ وشدتني من شعري وقالت : من أين سيأتي الربح يا ابن ؟..وعلى ذمتها دخلتُ المنزل مهاناً وعلى ذمتها خرجتُ أبحث عنك بين الذكريات وهي طافحة بعطرك وتلك الضَفة لم تكن تعني لي شيئاً من قبل لكنها الآن من أحب الأماكن إلى قلبي فتلوح لي ظلالك وكرة كنا ننقسم فريقين لأجلها في حديقة الزاهرة لنلعب " التشليحة " .

أحاولُ أن أقبض على اللحظة الفائتة فتهرب كنثار الرمل وتتسرب كالماء من بين الأصابع ..

ويا أيتها الطالعةُ من حنايا الروح كم مرة دعونا كي ننجو من شباك التجارب وكم مرة يلزمك لتجريب ذلك المسكين قلبي وإلى متى تحركنا كوميديا الزمن العابث ؟ ومن دون أن ندري نسقط في بركها الآسنة لتحكم بالفراق ختماً أزلياً فوق أوراقنا ..

ويا امرأة تعودت الهجران سبيلاً ، أين أبحث عنك وقد مررت بالأمس على " الجاحظ وتشرين والسبكة والجلاء " وكل حدائق الروح التي مررنا بها يوماً ولم أجدك إلا في داخلي وفيه فقط ، فهل تواعدنا يوماً على "اللقيا" وحلمنا أننا نأت ولم نأت ، هل كذبنا وضيعنا دموع فراقنا الحرى عن قصد وأين رسائلنا والآهات التي أحرقتنا وأين وأين ؟.. وأسئلة لا تنتهي أقولُ بعدها كوني على ثقة بأنني لن أيئس ولن أملَ من البحث عنك وسأشكو غيابك للشوق الذي يفتك بي على مدار الغياب المر والقاسي

في حَضْرة الثائر

• صالح محمود سلمان

قصيدة
وفيق أسعد
دبوس من صخب
الضوء
لا تُضيء المصباحَ
فتنطفئ
لن يضيئَ دربكَ سوى
قلبكَ
وسوسْ لوسواسكَ ما يوسوس لكَ
فلا ليلكَ ليل خناس
ولا ليل خاطر
ليلكَ باطلٌ وتراب
فازرع إن شئتَ ما شئت من وصفكَ
يبني لك بيتاً من نهار
سقفه الرؤية :
انقباض وانبساط
فقبِّل ما بين عينيكَ بعينيك
واضحك بسرِّك
فأنتَ الآن بكامل نظافة كآبتكَ
وكرامة يأسك
وعذرية شرفكَ
ولمعان جوعكَ
أنت الآن بكامل أناقة وحدتكَ
وأملك المشرق لخوفكَ
أنتَ الآن كذبة بيضاء تقف أمام
نفسكَ:
- إلهي أتتخذ إنسانا غيري ؟!
وأنا عبدك الناصع
إلهي ، وجدتني لأفقدكَ
ومحوتكَ لأجدكَ
فاخلُ بيتي إلا منكَ
واجعلْ الأشياء مرآة تنطق:
أنا الوجود لا أنت
وأنت لاشيء ...
لا شيء سوى أنت
وليلٌ تقطف من قناديله فراشة
تَشْكُلُها في القلب بدبوس من صخب
الضوء
فقبحاً لنهار يخطف منكَ الفراشة
والدبوس
ويرميكَ
نوراً على عتبة ...

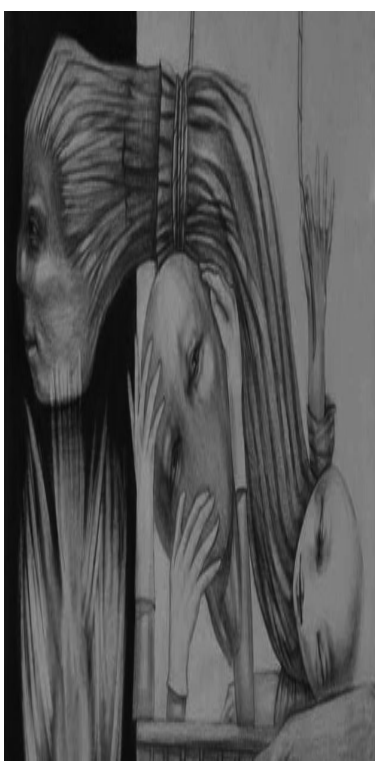

ياحزينَ الحياة

•عباس حيروقة

يا حزينَ الحياةْ
أنتَ يا أنتَ ..
كم تحزنُ الكأسُ
بعد رحيل أناملكَ
الحانياتْ
وإذا ما مضيتَ
بعيداً ..بعيداً
تذكَّرْ بهذا الفراغِ
المهيبِ العظيم

الذي تحتسيه
دنانَ الكروم
التي عتّقوها ..
ليوم الإيابْ
قمْ ..
عذاباتنا تستحي
من دموع الصغار
إذا ما أطلنا
الغيابْ
قم ..
مواويلنا تشعلُ
الذكرياتْ
وتصيحُ على

خمرةِ الحبِّ

أن تنحني لمرورِكَ
مثلَ انحناءِ
الخليقة حينَ
مرورِ الفراتْ .
يا حزينَ الحياةْ ..
سوفَ تحنو
على خمرةٍ
من أقاصي
الكروم
يتزاحمُ هذا المساءَ
بداركَ صوتٌ
يراكمُ فيكَ
فيافي
الهمومْ .
• • •
أنت يا .. أنت
.. بكّاءةٌ هذه الكأسُ
أم أنتَ مَنْ أطلقَ اللّحنَ
سرباً يحومُ بداخل
كلِّ نديم ..؟
ستبكي عَلى ظلّكَ

الكأسُ إن هزَّت
الريحُ تلكَ المناديل
نحو الشمالِ
وجاءتْ إلينا
بأسرابها
أنتَ يا أنتَ

تجهشُ وحدكَ
كالنادباتْ
• • •
ولمَ الآن وحدكَ
يا أيُّها المتراكمُ
فوقَ الدنانْ
قُمْ سيرسمُكَ الماءُ
وجهاً حنوناً على
راحتيه
ويرسمكَ الدَّربُ دمعةَ
طفل يتيم ..
أضاعَ دماهُ
ونامَ بجانب
ذئبة ثلج جريحةْ
بكتها الجِراءُ .
إذا ما تثاءبتَ من

نومكَ المتطاول
سوفَ يبوحُ لنا
كرمُنا بحنان
النخيلِ وبحّة زيتونة
أنشدتنا تراتيلها ..
هلْ لكي يُستفاضَ بنا
من معانْ
هل لنا غصّة
للرَّباب الذي قد
سلاه الزمانْ .

فوقَ رمشكَ مَنْ
ذا يثيرُ غبار
جميع قراكَ..و
وينأى حماماً يحطُّ
على سلّم في أمانْ..؟
مَنْ نديمُكَ أنتَ .. ؟
أنا و الفراتْ..
مَنْ نديمكَ يا ..
يا حزينَ الحياةْ ؟
تحزنُ الكأس بعدَ
رحيلِ أناملكَ
.. الحانياتْ .

باب العلم

• محمد الفهد

كنَّا نعبرُ نحوَ فضاءِ الجبلِ
العالي
قبلَ بزوغِ الصبحِ لنمسكَ بابَ
العلم
وندرجَ نحوَ الحلمِ المغموسِ
بصمتِ الأسماءْ
مرَّاتٍ كانَ المطرُ الهاطلُ يتصبَّبُ منَّا
مثلَ الغيمِ بباب شتاءْ
فنصيرُ إلى مدفأةِ الصفِّ
ويبدأ غيمٌ يتصاعدُ من أكمامِ ملابسنا
حتّى نصبحَ شكلاً منْ دورة أسماءِ الماءْ
لكنْ ما يأخذني وجهُ امرأةٍ تجلسُ في أوّل مقعدْ
ترمي في دنيا الروح كلاماً
فأرى روحي تمسكُ باب الرؤيا
حتّى ألمسَ بلبِّ الغيمِ عيوناً
وأرى كوناً يتجددْ
وأرى أنّي صرتُ مدائنَ من عشقٍ
وفضاءً من ألوانِ الغبطةِ يحملنا
وأرى في بسمتها عمراً
يخرجُ مثلَ المارد من قمصاني
يدفعني لموانئَ تتعددْ
حتّى أنسى ما حولي
وأصيرَ طيوراً حائمةً في غيمِ الحبِّ جنوناً
وبلاداً تتمددْ

أغنية .. لضوء بعيد

• نصر الدين البحرة

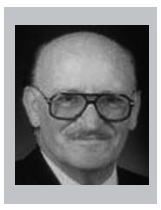

السماء .. صفحة بحر ليليّة
ورقة كربون كبيرة
تغطي الآفاق..
.. وخلف العباب
يشتعل وينطفئ
في قلب العتمة
ضوء سرّي..
كالفجر والغسق
يعلو المركب ويهبط
ولاشيء.. في العيون
سوى العتمة
وهدير الأزل المخيف
نوم بلا قوس قزح
.. أرجوحة لا تنهمر عليها اللحظات
غدير يابس
مركب لا يصفعه الرذاذ
عبأت عمري في زجاجة
وألقيت بها في الماء
فلتذهب حيث تقذفها الأمواج
وترميها الرياح المفترسة
أركع لأصلّي
بلا محراب
ومع أن ما أحفظه لا يكفي للترتيل
فإني أتمتم
بكلمات مقدسة
في سجودي الطويل
جمعت تعاسة الأيام المكتظة
كزقاق ضيق
وضممت إليها قطعة مهترئة
من الفرح
وقذفتهما في الفضاء
نحو أقرب نجمة

يصقلون اللحظات
كحافّات زجاج حادة
ويفتلون بالشمع
ذؤابات النهاية المهلهلة،
كجلد أفعى
مشلوح .. منذ سنوات.
وعلى أسوار الأمواج
تحتدم الأغنيات المرّة
الأمس اشتعل
كأنه كومة قشّ،
والنهار اختنق
كطفل في زمن الفتح
والليل القاتل
مشروخ بالحمّى والفزع
.. والغد البعيد
يتراءى مثل يراعة
وراء الشوك والممكن والألوان

لم تعد المسافات
همّي الأول
.. أريد رؤية الهدير
وهو يذوب
كشمعة.
..أود لو أعانق
العاصفة الضارية
فإنَّ منها
تولد أنسام الصباح
وداعاً..
يا أوراق الزمن المحنّط
وداعاً..
أيتها الأنهار الوقحة
وداعاً..
أيتها الخضرة السّرابيّة، فلا شيء يبدد
ظمأي
سوى جدول الضوء البعيد.

انفصام

• سهيل الذيب

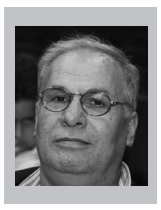

أول مرة قبَّلها كرهها. ولم يدرك لمَ كرهها على الرغم من أنه كان يحبها. هي شعرت بالإهانة ولم تستطع تفسير انقلابه. لم يقل لها يوماً أنه يحبها لأنه لم يكن يجرؤ على ذلك، وكانت تبادره الحب بالطريقة نفسها. لم يتحدثا مطلقاً عن مستقبلهما فقد كانا يافعين جداً. هو في الرابعة عشرة، وهي في الثالثة عشرة. كانت نظراتهما هي الرابط الوحيد بينهما، وحينما ابتعدت عنه كاد يجن حباً، كانت صديقة أخته التي تصغره بعام واحد لذلك لم تنقطع يوماً عن زيارتهم، وحين يراها كان يرتبك وينقبض قلبه ويحمر وجهه ويصمت تماماً، وإذ تلتقي العيون عمداً فإنها تروي حكايات عتب ولوم وجبن.

يتكور هيثم خوري على نفسه وينزوي في إحدى زوايا البيت الكبير المظلم قريباً من غرفة أخته علَّه يسمع صوتها الذي كان ينبض في قلبه الصغير. كان يتمنى أن تكلمه، ولكنها نأت بنفسها عنه، وتجاهلته تماماً. صوت أمه ظلَّ في ذاكرته زمناً طويلاً، وهي تخاطب أخاه الأكبر: «بنات الناس مش لعبة بين إيديك».

ألم الحب سبب له الكثير من الانطواء والخجل، فقد شعر أن كل الناس يراقبونه ويشمتون به. نطق أخيراً إذ شاهد سوسن سليمان حبيبته تكلم صديقه جابر ويضحكان بصوت عال، فقال يخاطبها: كم أنت فاجرة، ثم عاد إلى غرفة نومه وترك صاحبه يخرج معها، وهو غاضب. جن جنونه حين خطر بباله أنه لن يراها بعد اليوم. صرخت به في اليوم التالي حين كانت في زيارتهم:

إنت شو؟ أنا لا أفهمك أبداً.

- وأنا أيضاً لا أفهم نفسي، ولا أفهمك أيضاً.

- هل تحبني؟

- وأنت؟

- أجبني أولاً.

- أخشى إن قلت أحبك أن...

- طيِّب...جرِّب.

- أخاف.

- تخاف أن تحبني أم تخاف أن تقول أحبك؟

قال محاولاً الابتعاد عن الإجابة: وأنت؟

قالت: أنا أحبك وأكاد لا أرى سواك في هذا العالم.

ولكن أليس الحب حراماً؟

إذا كان حراماً فكيف يتزوج الناس!

لا أعرف. لا أعرف ولكنني أحبك كثيراً، وأخاف كثيراً، وأكاد أرى جهنم فاغرة فمها تنتظرني كلما تذكرت أنني قبَّلتك. لمَ سمحت لي أن أقبِّلك؟ لم شجَّعتني؟ أليس هذا من تحريض الشيطان؟

أنا أحبك. ألا تفهم؟ فما دخل الشيطان في حبنا؟ الشيطان كما سمعت أبي يقول يحرضنا على الكراهية فيزينها بالورد والأزهار لكن الله يدعونا إلى المحبة .

ولكنك طاهرة؟

وقبلتك زادتني طهارة. أما إذا كنت تعتقد أنك نجس، وقبلتك نجَّستني، فسأعيد التفكير فيما أفعله مستقبلاً.

لا... لا لست نجساً فأنا... أنا «وبكثير من الغضب» أطهر منك ومن أبيك أيضاً.

قالت، وقد بدا عليها الغضب: إذاً مادمت طاهراً، فربما زادتني قبلتك طهارة أيها الغبي أليس كذلك؟

أنت أشطر مني بالحكي.

وأنت أشطر مني «بالحمرنة».

تركته ومضت غاضبة، وشغل تفكيرها قوله إن القبلة من تحريض الشيطان، ولاسيما أنها سمعت قصة آدم وحواء وإغواء الشيطان لها. قالت : هو معقد.

سنوات قضتها، وهي تعيش قصة حب مجنونة: عراك، وغضب، وخصام، وألم مستمر يتلاشى حين يلتقيان، ثم يعود ثانية.

لم يحاول أن يقبِّلها مرة أخرى، وكان كلام الكاهن راسخاً في أذنيه إذ كان يذهب للكنيسة كل يوم تقريباً ،فأبواه ومعلمة المدرسة كانوا يأمرونه بذلك: لا تزن، لا تسرق، لا تشته امرأة غيرك، لا تشته مقتنى غيرك، لا تقتل، وحين أتعبها انزوت قليلاً عنه، ولاسيما أنها كانت في قرارة نفسها تشتهي قبلة أخرى منه. تركته كي تغيظه بعلاقة وهمية مع صاحبه الحميم جابر «الأزعر»، الذي باع الشيطان ما يؤمن به صاحبه، والغريب أن صداقتهما استمرت طويلاً وبدا كأن الواحد منهما ليس فقط يكمل الآخر بل هو بحاجته، لكن هيثم ولألم طعنة صاحبه، كما ظنَّ، ترك القرية إلى المدينة كي لا يراهما معاً، وكي يسجل في الجامعة إذ حصل على الثانوية والتحق بقسم الفلسفة واكتشف ماركس، وجيد، وكانط، وتاه بين المثالية والمادية وأغوته وجودية سارتر، وحدث الصراع الكبير بين ما كان عليه وما اكتشفه، ولم يحز أي من الفكرَيْن على توجهاته كاملة، فقد ظل يتأرجح بينهما إلى أن عاد إلى القرية، وجاءت سوسن إلى البيت العتيق الموشَّى باللُبن والقصب لرؤيته.

قالت له معاتبة: ولو، ولا كلمة أستأهلها!

قال: لم أنسك يوماً، كنت تنامين دوماً في قلبي وروحي، وعلى الرغم من أنك خنتني إلا أنك بقيت دوماً هنا، وأشار إلى قلبه.

أي تطور هذا! وأي خيانة هذه التي تتحدث عنها! ألم تتبدد شكوكك وأوهامك بعد! من أجل قبلة أنت فعلتها رميتني في النار فماذا أنت فاعل الآن ؟

يومها كبرت تلك القبلة مثل كرة الثلج لدرجة أن رأيتك في يقظتي ومنامي ساقطة. سامحيني فقد كنت مجنوناً بك.

وهل جنونك يجعلني ساقطة؟

سألتك أن تسامحيني، فهكذا كنت أعتقد.

وهل تخلصت من جنونك؟

أعتقد ذلك. بيد أنني لم أنس أنك خنتني مع جابر.

أنا لم أخنك يوماً ولن أخونك أبداً.

وجابر؟

جابر صديقي وصديقك، وما بيننا لا يتعدى ذلك.

ولكنني رأيتكما معاً مرات عدة وبدا أنكما على علاقة.

أي علاقة أيها المجنون لقد كان يحاول أن يقربك إليَّ بعد أن أرهقني حبك. حبك كان كالداء يجري في جسدي ولم أستطع الخلاص منه، وكان صاحبك جزءاً من الدواء بل هو الجزء الأهم لأنه ساعدني أن أفهم كيف تفكر.

جابر!

نعم جابر.

حين صمتت الشفاه تكلمت العيون فأزهر الرمان، وابتسم المكان. اقترب منها محاولاً تقبيلها لكنها أبعدته بدلال وخفر قائلة: ليس الآن. ليس الآن.

ولماذا؟ أنا ألتهب شوقاً إليك. أفلا يحق لي بقبلة ممن أعشق؟

ربما يحق لك لو لم تكن مجنوناً، فأنا مازلت أشك بفكرك وعقلك. أنسيت؟ القبلة الأولى جعلتني... أما في القبلة الثانية فماذا سأكون؟ لا. لا لن أكررها أبداً لأنني لا أريد أن أخسرك ثانية، والآن أود أن أغادر، فهل ابتعدت عن طريقي.

ألن تعودي؟

مساءً. سأراك من بعيد ولا تحاول معي ثانية. مفهوم؟

مفهوم.

كان هيثم محتاراً في حقيقة إدراكها، فهو من جهة أعجبه سلوكها بممانعتها له، ومن جهة ثانية ماذا لو كانت تكذب عليه، أو أنها توقفت عن حبه، أو أنها أحبت جابراً بالفعل. أسئلة لم تؤرقه كثيراً لأنه في قرارة نفسه كان يحب أن يصدقها لذلك سكنت نفسه، وأرسل خياله يسترجع ذكرياته معها، ورآها فيما مضى تقترب منه كي تحظى بقبلة، وكان ضنيناً بها. أما اليوم، فهي من يصده، ولا تسمح له بملامستها، وحدَّث نفسه: غريبة هي الدنيا، فحين تكون الأشياء بين أيدينا لا نهتم بها، وحين نفقدها نبحث عنها، ولا نجدها. على كل حال ستكون زوجتي.

حين تخرج في الجامعة كانت سوسن لا تزال تنتظره، فقد وعدها بالزواج، وهو لا يكذب أبداً لذلك دعا أهل القرية جميعاً لحضور العرس، وكان عرَّابه جابر نفسه، ولما انتهت مراسم الزواج والأفراح وعاد المدعوون إلى منازلهم اختلى العروسان معاً في غرفتهما الوحيدة فوق السطوح.

كانت رائحة الحبق تملأ المكان بعبقها، قالت له وهي تنظر إلى السماء الموشاة ببعض الغيوم: كأن النجوم تراقبنا. انظر فهي ترنو إلينا.

ألا ترين البدر كم هو وقح إنه يرسل جنود ضوئه إلى سريرنا ليتلصص علينا.

قالت وهي تبتسم: وهل يعرف ماذا سيحدث؟

أظنه يدرك ذلك تماماً، وإلا فلمَ كل هذا التحديق نحونا. إنه لص كبير.

قالت: أحبك.

قال: وأنا أحبك أكثر، ولكن ألن ندخل إلى الفراش يا حبيبتي.

ابتسمت ولم تجبه، وفي لحظات كانت شبه عارية. وضعت غطاء على جسدها بينما كان قد انتهى من خلع حذائه للتو، وإذ رآها على هذه الحال قال: أبهذه السرعة؟ وفي نفسه: "يبدو أنها معتادة على خلع ملابسها" وبعد أن نزع بزَّته السوداء وقميصه، قال لها وهو يقترب منها : سهل عليك نزع ثيابك أليس كذلك !

لم أكن ألبس إلا ثوب العرس، ولكن هل تقصد شيئاً آخر يا عمري؟

يستحيل على المرأة الطاهرة خلع ثيابها بهذه السهولة!

أعتقد أن نزع الثوب أو ارتداءه لا يدلان على شيء، والطهارة هي في النفس أولاً ثم في الجسد، فإذا كانت النفس طاهرة فالجسد كذلك، وعلى كل حال فخلع ثيابي كان من أجلك لأنك عروسي، وهذا حلَّله الله.

قال، والغضب بدأ يدب في أوصاله: حلَّله الله. حلَّله الله. تقولينها كغانية، هل هذه المرة الأولى التي تنزعين فيها ثيابك؟

وإذ أدركت ما يرمي إليه تمالكت أعصابها، وقالت: كل ليلة لابد أن أنزع ثيابي لأنام، وكل الناس في كل أنحاء العالم يفعلون مثلي تماماً. أهذه جريمة! هدئ روعك، فأنا ما خنتك يوماً.

قال: ومن تكلم عن الخيانة؟ لابد أنك تهذين. أنا أعرف أنك طاهرة، ولكن لا يجوز لأي يكن أن يمسَّك. لا يجب أن يرى جسدك أحد حتى أنا. أنت نظيفة وشريفة ولم تولدي لفراش. كان يجب ألا تنزعي ثيابك فأرى جسدك، وإذ تعريت بدوت كأي امرأة وأنا لا أريدك جسداً بل أريدك ملاكي. هل تفهمين؟ كان يجب أن تكوني ملاكاً لا امرأة. عريك كشف فجورك. عريك فضحك ودمَّرني تماماً.

في الصباح الباكر إذ جاء الأهل لمباركة العروسين في أصبوحتهما الأولى. كانت النافذتان مغلقتين وكذلك الباب الحديدي الكبير. نادت الأم ابنها بحذر فيما لو كان في وضع لا يليق، ولكنه لم يجب، وكذلك فعلت أم العروس، وحين اقتحمتا البيت"وَلْوَلتا" بصوت عال، فقد كان العروسان على السرير، والشحوب علا الوجهين اليافعين.

مجموعة (حلويات الحلبي) القصصية وأدب الحياة

•عماد الفياض

تحتفي مجموعة (حلويات الحلبي) القصصية للأديب حسني هلال بالإنسان العادي والمنسي والهامشي الذي ربما لا يذكره أحد، وتنشغل بهمومه اليومية، وتسعى إلى تخليده عن طريق سرد قصصه، وتسجيل الأحداث التي مرت به.

من هذا المنطلق أتت (حلويات الحلبي) معبرة عن صوت الذين لا صوت لهم، هؤلاء الذين لا يجيدون الحديث عن أنفسهم. لذلك فإنها تعيد الاعتبار للشيخ (أبو حمود فارس العفلق) في قصة (الكفيل) وتغبط (أبو حلب) و(فضل الله) على جنونهما، وتكرس قصتين لهما. وتعيد الاعتبار للجندي الحلبي الذي وردت سيرته على خلفية علبة الحلوى التي نسيها في الحافلة، وهو في طريقه إلى وحدته العسكرية.

ولأن حسني هلال يتعامل مع بسطاء الناس فقد تميزت القصص بالبساطة والتقشف اللغوي بحيث تذهب إلى هدفها مباشرة، وهذا ما يبدو على السطح، أي من القراءة الأولى. لكن في القراءة التحتية لمجموعة (حلويات الحلبي) نكتشف المعنى العميق، وتتضح الرسالة التي تشف عن نقد سياسي واجتماعي ونفسي محمولاً على عنصر السخرية المرة التي تثير أسئلة كثيرة لدى المتلقي.

البعد النفسي

تتعامل (حلويات الحلبي) مع الجوانب النفسية للشخصيات بتسجيل لحظات التوتر، والطقوس الخاصة التي يمارسها الفرد بعيداً عن عيون الآخرين. في قصة (النافذة) المشغولة على الوجع النفسي، والهواجس المكبوتة للشاب (ساهر) الذي يرصد نافذة امرأة يراها من وراء الستارة، وتنتابه أثناء عملية الرصد خيالات وأوهام بأنها تتعرى له، وتبادله الود.

يبدأ ببناء قصته/هلوسته بأن زوجها قد مضى عام على موته، وهي تنتظر إشارة منه. لكن امرأة النافذة أنكرته حين التقاها في السوق. وهذا النكران مهم فهو يعمل على إزالة الوهم، والعودة إلى الوعي. لكن هذه العودة إلى الوعي، هل هي عودة إلى التوازن النفسي، أم سيبقى البطل (ساهر) مشروخاً نصفين؟ ربما الجواب فيما كتبه الطبيب النفسي الذي قام ساهر بزيارته بعد أن تفاقم مرضه. كتب الطبيب في دفتر خاص: (ضحية أخرى من ضحايا السيدة نون.. وبين قوسين (النافذة) (ص18 (هذا يعني بأن هناك حالة مرض نفسي عامة.

وبالعودة إلى امرأة النافذة نعرف بأن اسمها (ناهد) وهذا يكشف عن وضوحها، وتميزها في بيئة محافظة ومتزمتة، تمارس طقوسها كما يحلو لها في بيتها، أو هكذا يخيل للآخر الذي يراقب نافذتها.

ناهد امرأة محلومة ومحرمة بآن، ولذلك ليس أمام ساهر سوى تعريتها في خياله.. "ينهض ليمون ناهد.. فيسيل لعاب ساهر.. تنزل يدها.. تسقط يده... ص16" ساهر مريض نفسي كغيره.

الاحتفاء بالجنون

في قصة (أبو حلب) وهو الاسم الذي يحمله بطل القصة القادم من حلب إلى دمشق زمن الانتفاضة الفلسطينية الأولى، شاهراً حجره أينما ذهب، متحدثاً بصوت عال دون خوف.

أبو حلب مجنون بعرف من يراه. مشكلته

في الضجيج الذي في رأسه. هو في مخيم فلسطين في دمشق. ويتساءل كيف لفلسطين أن تكون في الشام طالما هي في فلسطين؟ وكيف له أن يكون مخيماً، وما فيه من العمارات يضاهي ما في العاصمة؟ ويتساءل كيف يكون مخيماً للفلسطينيين ويقيم فيه بشر من جميع مناطق سورية.

أبو حلب هذا مجنون أعلن جنونه لأنه يريد انتفاضة حجر، لكنه لا يجدها. وبالمقابل نجد في القصة نفسها (عبُّود) الطالب الجامعي الذي يضحك لرؤية (أبو حلب). مشكلة عبود في صمته لأنه يخاف البوح بأفكاره (بدأ عبُّود منذ زمان يدرب نفسه على الإقلال من الكلام ص21 .(يمتد خوف عبود إلى المرأة التي لا يعرفها، لكن أغنية هابطة في الباص أثارت مشاعره تجاه المرأة التي تقف إلى جانبه حيث أججت فيه المشاعر الجنسية المكبوتة. المفارقة تكمن في إعلان (أبو حلب) لجنونه، بينما (عبود) يداري على جنونه.

كذلك في قصة (أجوبة بتهوي) والصراع بين الأجيال (الأب والابن) أثناء غزو العراق. الابن يسأل أسئلة محرجة بينما الأب يلف ويدور بأجوبته الضبابية، ولا يجد أمامه سوى التمترس بالصمت. ربما في أسئلة الطفل الذي لم يتجاوز التاسعة من عمره نوع من الجنون، يريد أجوبة واضحة وصريحة لا يستطيعها الأب لأنه لا يجرؤ على الإجابة. كانت النتيجة المرة وبعد أن أبدى الأب استياءه من أسئلة الابن (.. نهض عمرو باسماً ومسرعاً نحوي، ليحكم قبضتيه الصغيرتين ضاغطاً حول عنقي ص28).

أما قصة (فضل الله) التي يحمل بطلها الاسم نفسه، فتتحدث عن التحولات الدرامية لهذه الشخصية. كان فضل الله شخصاً كغيره من عامة الناس لكنه عندما فقد السيطرة على عقله أصبح ينطق بالحقيقة حتى ولو كانت جارحة. جنون فضل الله قاده إلى موته الغامض لأنه نطق بالمسكوت عنه، خصوصاً بعد أن امتدت مكاشفاته وانتقاداته إلى خارج القرية والعائلة والمنطقة لتشمل البلد بأكمله.

نقد الواقع الثقافي

تنقد مجموعة (حلويات الحلبي) الواقع الثقافي بسخرية مرة ففي قصة (المتجهم) نلمس حوار الطرشان. في المركز الثقافي. المتجهم وهذا لقبه يبدو صارماً، مهيوباً، صامتاً، تمسح نظراته رؤوس الجميع. فينشغل سارد القصة عن المحاضرة بمراقبته إلى أن انتهت، فرآه يتأبط ذراع أحدهم قائلاً:

"حميد ربك راح عليك ربع المحاضرة.. محسوبك ما سمع منها ولا كلمة ص54".

نكتشف أنه كان يحاول الطلب من المحاضر رفع صوته لكنه لم يفعل، وهذا يدل على عدم الاهتمام وأنه غير معني بما يدور حوله.

في قصة (الكفيل) ومن أجل زيادة المصداقية يعلن الكاتب حسني هلال معرفته بالقصة "تعود الحكاية التي سأرويها الآن، محافظاً على وقائعها وخطوطها العريضة- مثلما فعل وتناقلها رواة كثر قبلي- إلى ما بعد الحرب الكونية الأولى- ص11".

طبعاً هذا إيهام بالواقع بأن القصة معروفة وبقيت شفوية سنوات طويلة، ولم يكن عمل حسني هلال سوى تسجيلها وشحنها بلغة القصة. ما يميز قصة (الكفيل) التقطيع المشهدي للأحداث، واللغة الإشارية. تؤكد القصة على ثيمة الوفاء: لم يقم (أبو حمود) ابن جبل العرب بسردها، لكن عرفها الناس من ابن الشعلان الذي كان يمرُّ مصادفة أثناء دفن أبي حمود.

أما (حلويات الحلبي) هذه القصة المخادعة التي أعطت عنوانها للمجموعة، فهي تروي قصة مجند بسيط من حلب، وهو في طريق عودته من الإجازة إلى قطعته العسكرية في السويداء. فينسى علبة الحلوى مع الشاعر الذي يسأل عن هذا العسكري كثيراً فلم يعرف له عنواناً، فيقرر أكل الحلويات. على الرغم من بساطة هذه القصة كونها محمولة على حدث بسيط هو النسيان، فإنها تلقي الضوء على جانب من الأزمة السورية.

قصص قصيرة جداً

في مجموعة (حلويات الحلبي) قصص قصيرة جدا تأخذ من تقنيات هذا النوع من القصص حيث تحقق التكثيف والدهشة والخاتمة التي تضعنا على حافة السؤال. كما في قصص (الطرف الآخر) و(رجولة) و(الصمت الثقيل). اللافت في هذه القصص القصيرة جداً أن القصة لا تشرح ولا توضح، المعنى الضمني موجود في جملة واحدة فقط. كما في قصة (الطرف الآخر) حيث صاحب الدكان الذي مات دون ذكر لكلمة الموت. لكن جملة " شاحنة صغيرة.. آخذة به إلى الطرف الآخر من الحياة. ص73 " تدل على موته.

أخيراً، ملاحظة لا بد منها. لأن ريف السويداء مسرح (حلويات الحلبي) برزت مفردات البيئة المحلية الخاصة، لذلك كان لا بد من وضع هامش يشرح هذه المفردات، مثل: صاكو/ شمروخ/ كدن/ المنهنه/ يتمقل/ إتهملج/ قاطب/ نيع.

•حلويات الحلبي- مجموعة قصصية للأديب حسني هلال صادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب عام 2016

من جرّب المجرّب ورجع

• د. رمزي تميم

تعود أسباب يوم الأرض في فلسطين إلى أسباب غير مباشرة تتلخص في مجمل ممارسات الكيان الصهيوني العنصري الاستيطاني الاحتلالي من خلال تهجير السكان الفلسطينيين من أرض الآباء والأجداد، وحلول عصابات صهيونية من مختلف بقاع الأرض مكان السكان الأصليين، وإقامة المستوطنات في معظم البلدات والقرى العربية والفلسطينية، وتغيير معالمها وأسمائها وإخفاء هويتها العربية الفلسطينية. أضف إلى ذلك استقطاب المهاجرين الصهاينة من كل حدبٍ وصوب إلى أرض فلسطين، كونها أرض الميعاد، أي كما يدعون أرض بلا شعب لشعب بلا أرض! والاستيلاء على منازل السكان الفلسطينيين ولاسيما حول مدينة القدس بغية تهويدها على أنها عاصمة "إسرائيل" الأبدية كما يزعمون، وإصدار قوانين جديدة يتم من خلالها إطباق الحصار على السكان وتقييد حريتهم ومعاملتهم كالرقيق في وطنهم وغير ذلك من الممارسات داخل سجون الكيان الصهيوني التي يندى لها جبين الإنسانية، وقتل أي مواطن فلسطيني يشتبه أنه سيطعن صهيونيا ليس إلاّ.

أما الأسباب المباشرة ليوم الأرض فهي مصادرة أراضي السكان الفلسطينيين في قرى الجليل من قبل سلطات الاحتلال، عندها دعا توفيق زيّاد رئيس بلدية الناصرة إلى يوم من الإضرابات العامة ضد مصادرة الأراضي يوم 30 آذار 1976م، وكان لمعلمي المدارس دور فعّال في تشجيع الطلاب على المشاركة في تلك المظاهرات حيث خرج الطلاب من مدارسهم وانضموا إلى الإضراب في معظم البلدات والقرى العربية في فلسطين من الجليل إلى النقب ترافقت تلك الإضرابات بإضرابات تضامنية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الشتات.

وفي كل عام تحلّ فيه ذكرى يوم الأرض يهب الفلسطينيون داخل فلسطين وخارجها لإحياء هذه الذكرى، ففي هذا العام وفي ذكرى يوم الأرض 30 آذار 2017م، قامت مظاهرات ومسيرات في أكثر من مكان في جنين وأبي ديس وغيرها، وتصدّت لهم قوات الاحتلال بالغازات المسيّلة للدموع ما أدى إلى إصابة أعداد منهم بحالات الاختناق جرّاء الغاز المسيل للدموع الذي أطلقته قوات الاحتلال على المتظاهرين العزّل من السلاح.

ويمكن القول:

إن حياة المواطنين الفلسطينيين تحت الاحتلال لا تشبه حياة أي كائن حيّ على هذه الأرض، فالفلسطيني مسلوب حق الحرية؛ حرية التعبير، وإبداء الرأي، حرية التنقل، حرية الاحتجاج، حرية العيش في أبسط معانيه الإنسانية في ظل احتلال عنصري استيطاني، توسعي، إلغائي، إجرامي وغير ذلك.

إضافة إلى ذلك فإن سلطات الاحتلال الصهيوني لا تأبه ولا تعير بالاً لأي دعوة إلى السلام وعلى سبيل الذكر لا الحصر فمنذ اتفاقيات كامب ديفيد في عام 1978م، التي مضى عليها ما يقارب 39 عاماً من دون جدوى.

واتفاقية واي بلايتيشن في عام 1998م واتفاقية واي ريفر 1999م، وأخيراً وليس آخراً ما دعيت اتفاقية السلام العربية في عام 2002م، وسلطات الاحتلال الصهيوني لا تأبه لأي دعوة إلى السلام وعلى النقيض من ذلك فقد ذهبت تلك السلطات بإصدار بيان وزاري ينص على بناء ألفي وحدة استيطانية في الضفة الفلسطينية، تقدر مساحتها بألف دونم ضاربة عرض الحائط كلّ بارقة أمل نحو السلام ساخرة مما يسمى الجامعة العربية وبياناتها حول ما يسمى الدولتين.

وبعد كل هذه التجارب مع الكيان الصهيوني لابد من التذكير بالمقولة الشهيرة: "من جرب المجرّب ورجع إلى المجرّب كان عقله مخرباً".

فهل من مجيب؟

معبد القدس/ بيت المقدس/ المسجد الأقصى

•د. خليل المقداد

من المؤكد جلياً أن معبد مدينة القدس وما طرأ عليه من تحولات وتبدلات معمارية لاحقة وحتى الآن يبقى واحداً من الأبنية الأكثر أهمية والأكثر إثارة والأكثر ثقلاً وتقلباً عبر التاريخ منذ التأسيس غير المؤكد تحديداً. والمعبد بحيزه المكاني والجغرافي الكامل بما فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة كان وما يزال بناء دينياً شيد بإرادة إلهية كباقي أماكن العبادة في بلاد الشام وبلاد العالم قاطبةً ، ولكن الخصوصية هنا تكمن في تفضيل هذا المكان وإعطائه الأولوية على جميع أماكن العبادة في العالم حتى ظهور الإسلام عند ذلك أصبحت الأولوية للمسجد الحرام في مدينة مكة المكرمة ، ومن ثم مسجد الرسول (ص) في المدينة المنورة ، ومسجد القدس في المرتبة الثالثة من بين جميع مساجد المسلمين في العالم .

كما توجد حقيقة ثابتة في مسارها التاريخي وهي أن هذا المكان ذا الوظيفة الدينية بقي محافظاً على هويته العربية بامتياز على الرغم من تعاقب الديانات سواءً أكانت وثنية أم سماوية من يهودية ومسيحية وإسلامية . وهذا يعني أنه من آلاف السنين بقي هو المكان المؤكد في الاستمرارية، ويؤكد استمراريته كمبنى عقائدي ذي شعائر دينية وروحانية وعقائدية مقدسة .

ومن الممكن أن المعبد قد حصل على تحسين من قبل النبي سليمان عليه السلام في زمن قوته وعظمته ، لذلك لم يقتصد أو يوفر جهداً في التحسين . واستمر البناء على وضعه حتى عام 586 ق.م عند ذلك تعرض البناء للتدمير بما في ذلك مدينة القدس المقدسة من قبل البابليين في عهد نبوخذ نصر ، وعند خروجهم من المدينة قادوا معهم قسماً من الأهالي الذين كانوا يثيرون الشغب وقادوهم إلى الأسر والسبي والعبودية على ضفاف الوديان والأنهار في بلاد بابل أو بلاد المنفى التي مُنعوا فيها من الغناء والإنشاد وترتيل المزامير (مزاميرداوود) التي كانوا ينشدونها ويرتلونها فوق جبل صهيون في القدس .

وكانوا يعيشون في هذه البلاد الغريبة وأنظارهم تتجه نحو الغرب، وخاصةً نحو المعبد الذي أصبح في حالة دمار وخراب؛ ومع ذلك بقي دائماً موقعاً موقراً ومجللاً وموضع احترام دائم . كما عرَّفتهم منطقة بابل وشعبها معنى الهزيمة والإخفاق والحنين إلى أيام خسرو بن قمبيز الذي حرر الأسرى والمساجين وسمح لهم ليس فقط في العودة إلى بلدهم ، وإنما العودة إلى مدينة القدس المدمرة وإعادة بنائها .

إلا أن إعادة البناء لم تمر بلا صعوبات وأزمات، كما أن إعادة بناء المعبد سوف تذكرهم بشكل خاص بالتاريخ القديم لعظمة ومجد الأيام السليمانية (أيام سليمان) وكذلك الأمر بالنسبة إلى الرؤى في ظهور حزقيال الذي ظهر على شعبه وأعلمهم أنهم سوف يبلغون الأيام السعيدة عند إعادة العمران . وبالطبع بقيت هذه الأمور أضغاث أحلام وقصصاً سردية بالية طوي عليها الزمن .

> الموقع مثير للدهشة ولافت للنظر في ديمومته واستمراريته كموقع خصص منذ الأزل ليكون (موقعاً للمعابد والعبادات) على الرغم من تعدد الديانات.

وبالطبع فالمنطق التاريخي يفرض أن يبقى المعبد قائماً وتمارس فيه الشعائر الدينية من قبل السكان العرب القاطنين في المدينة والمنطقة والذين لم يهاجروا مطلقاً. ولو نظرنا إلى الصيرورة التاريخية لجميع المعابد في المنطقة لوجدنا أنها متقاربة في تعايشها وعاداتها وتقاليدها؛ ولا سيما أنه لم يبتعد أي معبد أو مدينة عن الآخر سوى القليل من الكيلومترات، وبقي الاختلاط مستمراً بين السكان بحكم صلة القرابة والمصالح الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والدينية .

وعلينا أن ننظر بصورة صادقة إلى المجريات التي عاشتها بلاد الشام في الألف الأول قبل الميلاد وخاصة القسم الغربي المطل على البحر الأبيض المتوسط والتمازج البشري الذي حدث بين شعوب البحر (الفلستو) والقبائل العربية القادمة من الجزيرة العربية ومنهم الأنباط والإيدوميين والصفائيين واندماجهم مع الكنعانيين والآراميين والعمونيين، إضافة إلى القبائل العربية القادمة من بلاد النهرين والتي تحل في المنطقة بين حين وآخر .

كما توج الألف الأول قبل الميلاد وخاصةً القرون الثلاثة الأخيرة بالتمازج الثقافي بين بعض الشعوب الأوروبية من دوريين وكورنثيين وتوسكانيين وإيونيين ولاتين وسلت... إلخ وعرفت هذه الفترة بالازدهار الثقافي بين الحضارة العربية الشرقية والحضارة الأوروبية الغربية التي أطلق عليها الحضارة الهللينستية .

ولو بقينا في الموقع الجغرافي الذي نحن بصدده وهو القسم الجنوبي من ساحل البحر لوجدنا أن تسمية المنطقة تحولت من بلاد كنعان إلى تسمية فلسطين، وبالطبع ترافقت الأحداث في مسارها التاريخي وتأقلمت مع الظروف السياسية وجاء مولد السيد المسيح عيسى عليه السلام وحلول الديانة المسيحية وتنصيب زعماء القبائل العربية من قبل الأباطرة الرومان وخاصة العرب منهم ، وفي المنطقة المجاورة تشكلت المملكة النبطية وترامت حدودها من شمال الجزيرة العربية وحتى حوض بردى والقسم الشرقي من منطقة لبنان إلى فلسطين وأصبحت بصرى العاصمة .

أما في فلسطين فقد قسمت إلى ثلاث ولايات وتم تنصيب هيرود العربي الإيدومي الكبير وأعقابه ملوكاً على هذه الولايات . والمهم في الموضوع أن هيرود كان متحضراً ومثقفاً ولا سيما أنه حصل على قسم من تعليمة في عاصمة الإمبراطورية الرومانية روما قبل تتويجه ملكاً في فلسطين .

> بقي محافظاً على هويته العربية بامتياز على الرغم من تعاقب الديانات سواءً أكانت وثنية أم سماوية.

ونظراً للتطورات التي شملت مناحي الحياة وخاصةً المناحي العمرانية والثقافية والدينية التي تمازجت مع الديانات الغربية لذلك أقدم على تطوير بناء معبد القدس .

إلا أن هذا التطور والتوسع لم يقتصر على معبد القدس فقط وإنما شمل جميع معابد المنطقة لتتواكب مع الظروف الجديدة ، حيث أقدم على تنفيذ ترميمات وإصلاحات تتناسب مع المنطق الذي كان سائداً ، وبالطبع كان ذلك على حساب أصل العمل والمنهج السابق مع مراعاة المناهج والأفكار والخطط التي كانت موجودة .

وكان لدى هذا العاهل في خطته للعمل أن يوفق بين خصوصية تجمع بين الأبنية الدينية والجنائزية ؛ ويكون بذلك قد قام بتنفيذ عمل مشابه لما قام به النبي إبراهيم الخليل عليه السلام حيث قام بإشادة بناء مقدس لجميع الشعائر الدينية . وهذا يبين إلى أي مدى من المبررات القوية التي منعته من تحديد العمل في القدس وعلى مقياس من الاتساع الكبير للغاية ليهيئ ويرتب ويعمل للإله وذلك حسب الوعد الذي قطعه ويبني مقراً ومسكناً لائقاً وجديراً يليق بمملكته . وهذا هو المعبد الذي عرفة المسيح عيسى عليه السلام .

وخلال فترة الأباطرة العظام في الإمبراطورية الرومانية وخاصةً الأسرة السيفيرية ذات الأصول العربية قام بعض هؤلاء بوضع بصماتهم على الموقع حيث نصبت تماثيل للآلهة ومنها تمثال كبير الآلهة جوبيتير، كما قام الإمبراطور هادريان بنصب تمثاله في مواجهة تمثال جوبيتير.

وعندما حضر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى القدس قام بدوره في عام 638م بالعمل بعد أن وجد في المكان أكواماً كثيرة من القاذورات والنفايات حيث أخذ في إزالتها بيديه الطاهرتين وأظهر الأرضية بعد أن كانت مزبلة. وبعد نحو نصف قرن وفوق الصخرة المقدسة تمت إشادة بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى الفاخر والعظيم الذي قام به الخليفة عبد الملك بن مروان.

والشيء اللافت في الموضوع هو كيف أصبح هذا المقام الذي أسرى إليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مكاناً لتراكم أكوام القاذورات والنفايات وتحول إلى مزبلة، حقاً فهذه المسألة تحتاج إلى دراسة معمقة وتفسير حقيقي لهذا الأمر. ومن هنا يتبين أن تتابع وتلاحق تاريخ المكان لم يكتمل بعد ويحتاج إلى الكثير من التوضيحات والتفاصيل .

وعند احتلال الصليبيين للمدينة في عام 1099م حوَّل هؤلاء المسجد الأقصى إلى كنيسة مسيحية ، كما تم الاستيلاء على كامل الحيز المقدس ولكن بشكل مؤقت وقليل الديمومة ، ففي عام 1187 م أعاد السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس إلى أهلها المسلمين العرب ووضع الهلال موضع الصليب. ومنذ ذلك الوقت أصبح المسجد هو المكان المهيمن على كامل الموقع بما فيه المعبد وملحقاته من الساحة والأروقة ... إلخ التي كانت في الموقع ، بمعنى أن حي المغاربة وحائط المبكى والمسجد الأقصى جميعها عبارة عن حيز مقدس يتبع المعبد المقدس في القدس . ومنذ ذلك التاريخ أصبح يطلق على المكان العام كما هو الحال في الوقت الحاضر اسم المسجد العمري .

إن الموقع مثير للدهشة ولافت للنظر في ديمومته واستمراريته كموقع خصص منذ الأزل ليكون (موقعاً للمعابد والعبادات) على الرغم من تعدد الديانات ، كما أن المكان بقي تهيمن عليه الصفة الدينية والممارسات العقائدية بثبات وصمود واستمرارية لا تتغير.

إلا أن الظاهرة الحقيقية التي ولَّدت المشاهد والعروض الدراماتيكية التي أظهرت تلك المشاهد المأساوية منذ مطلع القرن العشرين وخاصةً بعد وعد بلفور والحرب العالمية الأولى وحلول الانتداب الإنكليزي على فلسطين حيث أخذ اليهود في الهجرة من كل أصقاع الدنيا إلى فلسطين الأرض العربية المتجذرة منذ أعماق التاريخ والتي كانت القبائل العربية الكنعانية تسكنها إلى جانب العرب الآخرين .

ومنذ ذلك التاريخ الذي كان فيه عدد اليهود المنحدرين من أصول عربية لم يتجاوز 150 ألف يهودي مقابل 650 ألف عربي بين مسلم ومسيحي . أي بنسبة 20% أخذ العالم المتأثر بالنظريات الصهيونية والماسونية في المحاولات الجاهدة لتغيير الحقائق التاريخية.

التنمية المستدامة وتدمير البيئة

•د.مصطفى العبد الله الكفري

يستخدم مصطلح التنمية المستدامة للتعبير عن عملية التنمية الاقتصادية - الاجتماعية المتواصلة القادرة على البقاء والاستمرار في مواجهة الظروف التي قد يتعرض لها أي مجتمع في أي دولة. ومن شروط التنمية المستدامة أن تكون متوازنة هيكلياً ولا تقود إلى أزمات أو اضطرابات تـؤدي إلى انتكاسها، لأنها تعتمد على محركات مستقلة للنمو ترتكز على المقومات الاقتصادية المحلية. فالتنمية المستدامة ليست تنمية تابعة وليست تنمية منحازة وهي تنمية تتضمن آليات للتوسع والاتصال في تحقيق الأهداف. يشير الفكر الاقتصادي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أن التنمية لا تحدث من دون استثمارات أو من دون تحديث وتطوير قوى الإنتاج بما فيها القوة البشرية. ويتحقق الاستثمار الأفضل بالاعتماد على المدخرات المحلية أو باستخدام الفوائض الناتجة عن التعامل مع الخارج أو بتشجيع رأس المال الأجنبي وتقديم حزمة من المزايا والحوافز لجذب المستثمرين الأجانب. ويتم تحديث وتطوير قوى الإنتاج من خلال استقدام واستخدام التقانة والتطور التقاني ومحـوره المعـرفة، ولا تطوير للمعرفة من دون تطوير التعليم وتحسين مستوى معيشة الناس في المجتمع.

> التنمية المستدامة ليست تنمية تابعة وليست تنمية منحازة وهي تنمية تتضمن آليات للتوسع والاتصال في تحقيق الأهداف.

أكدت تقارير البنك الدولي أن تدمير البيئة وتزايد النمو السكاني يشكلان عامل إعاقة لجهود التنمية في دول العالم الأكثر فقراً. وقد جاء في تقريره السنوي عن البيئة أن بعض الدول الفقيرة تخسر ما بين أربعة وثمانية في المئة من قيمة إجمالي ناتجها المحلي بسبب الخسائر الناجمة عن انخفاض الإنتاجية وسوء استخدام الموارد الطبيعية وتدهور البيئة. إن انحسار وتراجع مساحات الغابات واستنزاف التربة وعدم كفاية موارد المياه وتدهور مصائد الأسماك تعد عوامل تهدد نوعية حياة وصحة الملايين في الدول الفقيرة وتجعلهم أكثر عرضة للكوارث. يؤكد تقرير البنك الدولي أن معدلات الادخار الحقيقي في حوالي 30 دولة، قد باتت سلبية وفي الوقت الذي ينخفض فيه دخل الفرد السنوي في 20 دولة أخرى. 1

يستخدم مصطلح (التنمية القابلة للاستدامة) للتعبير عن السعي لتحقيق نوع من العدل والمساواة بين الأجيال الحالية والأجيال المقبلة. وهذا يعني أن لا تُعرّض العمليات التي يتم بوساطتها تلبية حاجات الناس وإشباعها قدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتها وإشباعها للخطر، ومصطلح التنمية يعني بالنسبة لمعظم الناس، السعي لتحسين مستوى المعيشة والحصول على حياة أفضل، ويقاس عادة بمستوى الدخل واستخدام الموارد المتاحة ومستوى التقدم التقاني. وبذلك نجد أن للتنمية المستدامة أهدافا بيئية واجتماعية واقتصادية.2

ويبدو الأمر البيئي واضحاً في التنمية المستدامة من خلال الموارد الثلاثة المتجددة التي تتوقف عليها حياة الإنسان وهي الأرض، والماء، والهواء. وتتوضح ملامح التدهور البيئي من خلال المؤشرات الآتية :

- يدمر الحت في كل عام حوالي 6 ملايين هكتار من الأراضي الزراعية في العالم.
- يقضي التشبع بالمياه، والتملح، على مساحة تقدر بحوالي 1 مليون هكتار في مختلف أنحاء العالم.
- يفقد العالم سنوياً مساحة تتراوح بين 16 و 20 مليون هكتار من الغابات المدارية والغابات الأخرى.
- تؤدي الممارسات البيئية في إدارة الأراضي والمياه إلى تدني نوعية 1 مليون هكتار من التربة تعادل 11% من التربة الخصبة.

ويرتبط حجم الأثر الذي يخلفه الإنسان على البيئة، أياً كان مستوى التنمية، بحجم السكان، ونصيب الفرد من الاستهلاك، والضرر البيئي الناجم عن تقدم التقانة واستخدامها لإنتاج ما يستهلك. ويخلف السكان الذين يعيشون في البلدان المتقدمة أكبر الأثر السلبي على البيئة العالمية. ومن المتوقع أن تتضاعف الآثار البيئية السالبة في البلدان النامية بسبب المعدلات العالية للنمو السكاني والتزايد المستمر في أعداد الناس الذين يطمحون في تحقيق حياة أفضل بأية وسيلة، مما يؤدي إلى احتمال تزايد الأضرار التي تلحق بالبيئة.

من المؤكد أن أنماط الاستهلاك واستخدام الموارد في الدول الصناعية المتقدمة (دول الشمال) هي المسؤول الأول عن التدهور البيئي في دول الشمال والتدهور البيئي في دول الجنوب. بخاصة ما يتعلق منها باختفاء الغابات ومقاسم المياه المرتبطة بها، حت التربة، التصحر والسحابة البيئية التي تخيم فوق المدن الصناعية الكبرى. ويرافق هذه الآثار آثار أقل وضوحاً منها : 3

- تراكم غازات ثاني أكسيد الكربون في الجو.
- انخفاض محاصيل الأسماك بسبب الصيد الجائر، في شتى أنحاء العالم.
- تلوث الأراضي وموارد المياه بالمواد الكيماوية وغيرها من المواد الخطرة.

كما أن التلوث في إمدادات المياه العذبة المتجددة يهدد صحة الإنسان وسلامته. ويمكننا توضيح ذلك بالمؤشرات التالية :

- يقدر عدد الأشخاص الذين يفتقرون إلى إمكانية الحصول على مياه شرب نقية بحوالي 1300 مليون شخص.
- كما يقدر عدد الأشخاص الذين يفتقرون إلى إمكانية الحصول على خدمات الصرف الصحي بحوالي 1800 مليون شخص.
- هناك حوالي 2000 مليون شخص حياتهم معرضة للخطر بسبب الأمراض التي تنقلها المياه الملوثة، يموت منهم حوالي 4 ملايين نسمة سنويا .
- يعاني أكثر من30 بلداً يسكنها حوالي 400 مليون نسمة شح المياه الذي يعرّف بتوفر أقل من 1000 م3 من المياه لكل شخص سنويا.
- حوالي 80 بالمائة من المياه العذبة في العالم يتم استخدامها في مجال الزراعة.

ومن الممكن أن يؤدي شح المياه إلى إعاقة عملية التنمية الاقتصادية، نظراً لأن عملية التصنيع تزيد من الطلب على المياه وبخاصة في مراحلها الأولى.

لذلك يتحتم اليوم أكثر من أي وقت مضى العمل على زيادة الفرص بصورة ملموسة أمام الملايين الذين يشعرون بأن لا نصيب لهم في عائد ومزايا التقدم الاقتصادي والاجتماعي والمضي في تحقيق ذلك مع المحافظة على التوازن البيئي بأسلوب صحيح.

إن النتائج التي توصل إليها البنك في تقريره لم تأخذ في الحسبان الآثار المتوقعة للتغيرات المناخية التي تهدد بتقويض جهود التنمية على المدي البعيد وقدرة مئات الملايين من البشر في الدول النامية على التخلص من الفقر. لأن تغير الأنماط المناخية عالمياً من شأنه أن يؤدي إلى هبوط في معدلات الإنتاج الزراعي في الدول الاستوائية وتلك الواقعة في جنوب المناطق الاستوائية وخاصة الدول الأفريقية جنوبي الصحراء.

وهكذا فإن الاستراتيجية البيئية للبنك تقوم على توجيه متكامل للمخاوف البيئية بهدف صياغة استراتيجيات لخفض معدلات الفقر وتحديد حالات الإقراض من عدمها. فالنمو الاقتصادي ينبغي ألا يكون على حساب صحة الناس وفرص المستقبل بسبب التلوث وتدهور الموارد الطبيعية والأنظمة البيئية. في هذا الإطار هاجم علماء البيئة البنك الدولي بسبب تمويله مشروعات إنمائية كبناء السدود الضخمة، وأسلوب الإقراض الذي يتبعه صندوق النقد.

إن التنمية لا تتم عن طريق التقليد للخبرات التي حصلت عليها البلدان المتقدمة. أو اتبّاع الخطوات التي مرت بها اقتصادياتها. وتشكل القدرة على تنظيم الخبرة والمعرفة عنصراً أساساً من عناصر التنمية، إن عدم توفر الخبرات الكافية يؤخر حدوث التنمية مراحل وسنوات. فالتنمية ممكنة ولكنها تحتاج إلى عمل ومتابعة.

> يقاس مستوى التنمية عادة بمستوى الدخل واستخدام الموارد المتاحة ومستوى التقدم التقاني، وبذلك نجد أن لها أهدافا بيئية واجتماعية واقتصادية.

---

1 - تقرير البنك الدولي السنوي عن البيئة لعام 2001.

2 - 1064 □ 31 / 12 / 2004

3 - أنظر،مصطفي العبد الله الكفري، جريدة (الزمان)، العدد 1685، التاريخ 15 – 12 - 2003

المعلقات بين التأييد والإنكار (2-2)

•إبراهيم محمود الصغير

أما الأدباء والنقاد المعاصرون فيذكر الدكتور (سليمان الشطي) أن من بين الذين أيدوا المعلقات: جرجي زيدان، أحمد حسن الزيات، محمد هاشم عطية، ناصر الدين الأسد، بدوي طبانة. وأما الذين أنكروا المعلقات فمنهم: مصطفى صادق الرافعي، محمد الخضر حسين، عبد المتعال الصعيدي، الدكتور أحمد محمد حوفي، الدكتور شوقي ضيف وغيرهم ﴿8﴾.

إن الذي يثير الشك، ويدعو إلى إنكار فكرة التعليق، هو وجود أسباب ودلائل مقنعة، ذكرها منكروا التعليق، تدعو إلى ذلك. وسوف نذكر هذه الأسباب والدلائل كلها، ونضيف إليها ما نعتقده مفيداً ومساهما في ذلك.

فمن هذه الأسباب: "إن الذين نقلوا تعليق هذه المعلقات على الكعبة لم يذكروا تفصيلاً شافياً عن كيفية تعليقها، ولا عن الذين كتبوها، والذين أمروا بتعليقها من الملوك أو الإشراف والقضاة. وأن الكعبة حين هدمت وجدد بناؤها في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يذكر عن هذه التعليقات شيء ﴿9﴾. وكذلك أمر الاختلاف في عددها، فقد اختلف الرواة في ذلك، فمنهم من قال أنها سبع، ومنهم من قال أنها عشر أو أكثر، ومنهم من أسقط بعض المعلقات وأضاف معلقات أخرى لشعراء آخرين مثل: النابغة الذبياني، والأعشى، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة. وكذلك اختلاف الرواة في ضبط أبيات المعلقات دليل على عدم الصحة التعليق، فلو كان معلقة ومشهورة ومكتوبة لما وقع علماء الشعر في هذا الاختلاف، ولما تجاهلها الذين كتبوا عن فتح مكة مثل الأزرقي وابن هشام والسهيلي" ﴿10﴾. ويتساءل بعضهم لماذا كانت المعلقات سبعا أو عشرا ولم تكن أكثر من ذلك؟ هل نضب معين الشعر عند العرب حتى اقتصر الأمر على هؤلاء الشعراء فقط ولم يظهر شعراء آخرون غيرهم، مع أنه مرّ زمن طويل ما بين أول الشعراء المعلقاتيين امرؤ القيس وآخرهم وهو لبيد بن ربيعة؟" إن الزمن الذي عاش فيه المعلقاتيون كله (وذلك بإدخال بداية عمر امرئ القيس الذي نفترض أنه توفي في سن الخمسين تقريبا، وكان ذلك زهاء (550 ميلادية)، أو أقل كان ذلك سنة إحدى وستين قبل البعثة النبوية) لا يجاوز زهاء قرن وعشر سنوات قبل البعثة وزهاء نصف قرن بعدها" ﴿11﴾.

ويتصاعد التساؤل حول المعايير التي كانت توضع من أجل تعليق القصيدة على الكعبة، هل لقوة القبيلة وشهرتها دور في ذلك، من أجل أن تفتخر بذاتها وتتميز عن بقية القبائل؟ لو كان الأمر كذلك لما قصرت قريش في إبراز ذاتها، وهي القبيلة القوية وصاحبة البيت، والقائمة على الكعبة ، ولوضعت معلقة لأحد شعرائها بأي شكل كان، بل ولطالبت بقية القبائل بهذا الشرف أيضا، والمعروف عن القبائل العربية الغيرة والاعتزاز بالنفس، وربما أدى حرمان قبيلة من تعليق قصيدة لها إلى الاختلاف والعداوة وربما أيضا، أدى إلى الاقتتال، لأنهم كانوا يقتتلون في أمور أقل من ذلك.

والأغرب من ذلك كيف تسمح قريش بوضع معلقة للشاعر لبيد بن ربيعة على الكعبة وهو من بني عامر، وبين قريش وبني عامر عداوة شديدة، وكانت حروب الفجار قائمة بينهما آنذاك. "وقد لمع في هذه الحروب مجموعة من فرسان بني عامر وشعرائها، من مثل: عامر بن الطفيل، ولبيد بن ربيعة، وأربد بن قيس أخي لبيد من أمه، إلا أن هذه الحروب قد ميزت خداشا بن زهير أكثر من غيره" ﴿12﴾. فهل يعقل أن تحرم قبيلة قوية مثل قريش نفسها من هذا الشرف وتترك شرف التعليق لقبيلة معادية لها، وعلى أستار الكعبة في عقر دارها؟

وما يلفت النظر، في شعراء المعلقات، كما يقول بعض النقاد، أنهم جميعهم يتميزون بالتفرد والاختلاف عن غيرهم من الشعراء، وربما هذا ما جعل الناس تهتم بهم وتحفظ شعرهم أكثر من غيرهم، فقط لأنهم يختلفون عن غيرهم. وكما يقال: (خالف تعرف)، وليس لأن قصائدهم جيدة وعلقت على الكعبة، مع العلم أنه كان هناك شعراء لهم مكانة اجتماعية كبيرة في قبائلهم، وشعرهم يمتاز بالقوة والجمال، إلا أنهم يفتقرون إلى ميزة التفرد والاختلاف كشعراء المعلقات. فامرؤ القيس مع أنه ابن ملك، إلا أنه كان منبوذاً من والده لسيرته السيئة، وحياته اللاهية، وشعره الماجن، ثم أصبح بين ليلة وضحاها شاعراً جاداً ومطالبا بثأر أبيه، وكانت نهايته نهاية مأساوية، ومثله طرفة بن العبد، مع أنه من أسرة شريفة في قبيلته، إلا أنه انصرف إلى حياة اللهو والمجون والخمر والقمار إلى أن بدد ثروته على هذه الأمور السخيفة، وعندما أكثر أهله وقومه من لومه وعتابه على كل هذا ثار عليهم وهجاهم، ولا ننسى أنه نشأ يتيما في قبيلته، واليتم عند العرب أشبه بالعبودية، وترك قبيلته وأخذ في التجوال بين العرب، وكان لسانه حادا في الهجاء فكانت نهايته مأساوية كذلك، وهو ما يزال في ريعان الشباب، وعمرو بن كلثوم، الشاعر الفارس، الذي بلغ من اعتزازه بنفسه وافتخاره بقومه أن قتل الملك عمرو بن هند بما يشبه الثورة، فطار صيته بين القبائل من أجل ذلك، وزهير بن أبي سلمة، الشاعر الحكيم العاقل، الذي كان له نصيب في عملية الصلح بين قبيلتي عبس وذبيان، بعد حرب دامية طويلة بينهما. وقد خلد في معلقته صاحبي الفضل في هذا الصلح وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف، أما عنترة العبسي، الشاعر الفارس، الذي تضرب الأمثال في فروسيته، فالكل يعرف أنه كان عبداً في بني عبس، لأن أمه زبيبة كانت أمة حبشية لأبيه شداد، وأبناء الغماء في عرف القبائل العربية هم عبيد، وقد أحب عنترة ابنة عمه عبلة، وصارت قصة حبه لها مشهورة بين الناس، وقد استطاع عنترة، وبحد سيفه، وعفة نفسه، وقوة شعره، أن ينال حريته ويحظى بمكانة متميزة في القبيلة، أما لبيد بن ربيعة وكان يعد من أشهر الشعراء في الجاهلية، وقد بلغ من العمر عتيا، وقيل أنه بلغ المئة والخمسين عاما حتى ضرب به المثل فقيل (أعمر من لبيد). وأما الحرث بن حلزة فقد كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل فقيل (أفخر من الحرث بن حلزة)، وقد قال معلقته رداً على عمرو بن كلثوم، وأمام الملك عمرو بن هند. ومه أنه كان به برص، فقد أدناه الملك منه وأكرمه، فكان الحرث حاميا لقبيلته بكر ومصدر فخرها.

ونحن لا ننكر المعلقات كقصائد رائعة وفريدة، ولو لم تكن كذلك لما اشتهرت هذا الاشتهار، ولكن كما يقول ابن النحاس: "في الشعر ما هو أجود من هذه، كما أنه ليس لنا أن نعترض في الألقاب، وإنما نؤديها على ما نقلت إليها" ﴿13﴾. ومثلما كانت قصائد المعلقاتيين رائعة وفريدة، كذلك كانت قصائد شعراء آخرين لا تقل روعة وتفرداً عنهم، مثل النابغة، والحطيئة، وعبيد بن الأبرص، والأعشى، وعلقمة بن عبدة، وحسان ثابت وغيرهم، ونحن نعتقد أن من انتقى المعلقات السبع، من بين كل قصائد العرب، ولعله حماد الراوية، كما ذكر أبو جعفر النحاس، قد كان ظالما في انتقائه هذه القصائد السبع فقط، وكان يمكن أن يضيف إليها الكثير من القصائد العربية الرائعة، بل أن عملية الانتقاء هذه فيها نوع من التعسف والعنصرية، وهي نتيجة لتذوق فردي وليس للتذوق العام، إذ أهمل في انتقائه عامة الشعراء من القبائل العربية، كما ذكرنا سابقا، وأهمل، أيضا، قصائد الشعراء الصعاليك، مع أن شعرهم يفيض رقة وعذوبة وجمالا يموج بإنسانية مؤثرة دافقة قل نظيرها عند غيرهم، ولكن لكون المجتمع لفظهم وطردهم وتبرأ منهم، أصبحوا مهملين ومنبوذين وبعيدين عن العدل والإنصاف من قبل قضاة الشعر ومحكميه ولعل من أروع قصائد الصعاليك، والتي اهتم بها المحللون والشارحون والنقاد القدماء والمعاصرون، هي قصيدة الشنفري والتي بدايتها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فإني إلى قوم سواكم لا ميل ﴿14﴾

وكذلك أهمل شعر المرأة تماماً، مع أنه كانت هناك شاعرات مشهورات كثيرات وكانت منهن الشاعرة الخنساء، التي ملأت الدنيا بشعرها ورثائها لأخويها معاوية وصخر في الجاهلية، والتي يقول عنها الشاعر النابغة الذبياني، والذي كان محكماً للشعر في سوق عكاظ: "الخنساء أشعر الإنس والجن". كما قيل أيضا: "أشعر شعراء الرثاء هي الخنساء". وهي شاعرة مخضرمة أدركت الإسلام وأسلمت. ومن قصائدها الطويلة قصيدة مطلعها:

قذىً بعينك أم بالعين عوّار
أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدّار؟ (15)

ولعل الذين كانوا ينتقون القصائد الجيدة والرائعة، والتي كان الملك يعجب بها فيقول: "علقوها وثبتوها في خزانتي" لعلهم علقوا الكثير من القصائد التي ذكرناها وغيرها من القصائد في خزانة الملك، ولكن للأسف، لم يصلنا شيء منها.

ويهاجم الدكتور عبد الملك مرتاض حكاية التعليق والمختلين لها قائلا: "ولكن حكاية التعليق اختلقها، لبعض التعبير، بعض الرواة المحترفين، غير الموقين، أمثال حماد الرواية، أو بعض رواة القبائل غير المحترفين لإرضاء النزعة العصبية، والحمية القبلية، والعنجهية الجاهلية، فابتدأ الأمر بمعلقة واحدة هي معلقة امرئ القيس، فلما رأت العدنانية ذلك كبر عليها أن لا يكون لها بعض ذلك، فوسعت فكرة دائرة التعليق إلى طائفة من القبائل العدنانية الماجدة حيث توزعت المعلقات الأخرى على بكر وتغلب (القبيلتين المتنافستين المتعاديتين اللتين دارت بينهما حروب طاحنة) وقيس وغطفان.."(16) . ثم يورد بعض الأسباب التي تستبعد فكرة التعليق ومنها: "أن الكعبة كانت قد تعرضت للنهب وللسيول الجارفة، وللتهدم والتساقط (فهل يمكن أن تبقى قصائد معلقة؟) بل وكيف يمكن تعليق جلود مكتوبة عليها، أو على القباطي المصرية الشديدة الحساسية للعوامل الجوية (وذلك مجاراة لأقوال بعض الأقدمين مثل ابن رشيق الذي قرر أنها كانت مكتوبة على القباطي)، والحال إن أي كتابة لا يمكن أن تبقى متوهجة مقروءة، لزمن طويل، تحت تأثير العوامل الطبيعية مثل الرياح، وأشعة الشمس، ورطوبة الليل، وبل المطر؟ وكذلك مواد الكتابة، على تلك العهود، كانت من البدائية والبساطة بحيث لم يكن ممكنا عقلا، أن يكتب كاتب نصا طويلا يقترب من ثمانين بيتا، تزيد قليلاً أو تنقص، على جلد غزال، أو على قباطي. ولو جئنا لنكتب هذه النصوص الشعرية السبعة الطويلة اليوم، على جدران الكعبة، أو على جدران أي بناء آخر في حجم بنائها، على مواصفات العهود الاولى، للاقينا العناء والعنت في كتابتها كلها على تلك الجدران (17). كما أنه لم يُعرف عن العرب أنهم كتبوا بماء الذهب أبدا (كما يذكر ذلك ابن عبد ربه) وهذه مبالغة لإضفاء الأهمية والقدسية على هذه المعلقات. ويفهم كذلك من (كلام ابن عبد ربه) بأن المعلقات كتبت بماء الذهب وعلقت في زمن واحد، وهذا غير صحيح، لأن معظم المصادر تقول أنها علقت متتالية، وعلى فترات، وأنها لم تعلق مجتمعة، وممن ذكر ذلك ابن الكلبي (ت 204هـ) الذي : " وأول ما عُلق في الجاهلية شعر امرئ القيس، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر إليه، ثم أحدر فعلقت الشعراء ذلك بعده، وكان ذلك فخراً للعرب في الجاهلية وعدوا من علق شعره سبعة نفر (18).

وهناك شيء آخر، حول موضوع التعليق، أن العرب كانت توقر الكعبة، وكان فيهم الحنفاء وأنهم ما كان لهم أن يدنسوا أركانها بمثل مجون امرئ القيس ولا فسوق طرفة (المضاجعة والمباضعة وسيقان النساء وأثدائهن وشهورهن وثغورهن..) وأنهم يرون من هذا أن التسمية حديثة مصنوعة غفي عصر التدوين أو قبله بقليل (19).

ومع ذلك فإن مصطلح (معلقة) قد أصبح شائعاً ولا يمكن لأي إنسان أن يزيله زيلغيه، وكما يقول لدكتور عبد الملك مرتاض: "ففكرة المعلقات في تقديرنا غالبا ما تكون قد وقعت بالفعل على نحو ما، ولقصائد ما، ونرجح أن تكون القصائد السبع نفسها التي شرحها الزوزني، لأنها فعلا من روائع الشعر الإنساني على الإطلاق (20). ثم يضيف في مكان آخر قائلا: " أن فكرة التعليق كانت، فعلا، واردة لدى الناس، وأن هناك إلحاحا على التعليق، الذي نصرفه نحن، على أن العرب ربما كانت تعلق هذه القصائد على الكعبة أثناء موسم الحج فقط وذلك بعد أن تكون قد أنشدت في سوق عكاظ وأعتقد أن هذا المذهب قد يحل المشكلة من أساسها، فيثبت التعليق فعلا، ولكن يحدد من زمنه بحيث لا يتجاوز موسم حج واحد (أو عدة أيام أو ساعات من النهار). أما فكرة القبول بالتعليق فيمكن أن تؤول على أساس أنها لم تكن على جدران الكعبة إذ لا يمكن من الوجهة المادية، ومن الوجهة التقنية أيضا، تعليق كل هذه النصوص على جدران البيت، ولكنها علقت في مكتبات ما" ويؤيد ذلك ما يعزى إلى بعض الملوك حيث كان الملك إذا استجيدت قصيدة يقول: "علقوا لنا هذه لتكون في خزائنه" (21)

ويختم الدكتور عبد الملك مرتاض كلامه حول المعلقات قائلا: " وإذن، فنحن نميل إلى قبول فكرة التعليق بشرط ربطها بما قدمنا سابقا من احترازات. على حين أن فكرة رفض التعليق يمكن الذهاب غليها إذا أصر المصرون على أن حبرها كان ذهبا. ولعلنا ببعض ذلك تعمدنا أن نذر الباب مفتوحا للنقاش والجدال من حول هذه المسألة اللطيفة التي يلذ حولها البحث، ويحلو عنها الحديث.. فليظل باب البحث مفتوحا للمجتهدين" (22).

وبنفس الأسلوب والفكرة، يختم الدكتور سليمان الشطي كتابه قائلا: " وتبقى بعد ذلك المعلقات نصا مفتوحا غنيا تنجذب إليه العصور المتعاقبة، فيقودها إلى مغامرة الرؤية في أغوار يتلألأ في داخلها عمق الإبداع" (23).

الهوامش

(1) د. سليمان الشطي، المعلقات وعيون العصور، سلسلة عالم المعرفة العدد (380)، الكويت، 2011، ص11.
(2) المعلقات وعيون العصور، ص 8.
(3) د.ج. هيوراث دن، الأدب العرب وتاريخه في العصر الجاهلي، مكتبة الثقافة العربية، بيروت، ب. ت،ص120.
(4) المعلقات وعيون العصور.
(5) المعلقات وعيون العصور، ص14.
(6) د. عبد الملك مرتاض، السبع معلقات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1998،ص44.
(7) المعلقات وعيون العصور،ص14.
(8) المعلقات وعيون العصور.
(9) الأدب العرب وتاريخه في العصر الجاهلي، ص122.
(10) المعلقات وعيون العصور،ص17-18.
(11) السبع معلقات، ص35.
(12) شعر خداش بن زهير، جمعه د. يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1986، ص8.
(13) المعلقات وعيون العصور، ص14.
(14) عبد المعين ملوحي إعداد وتعليق، اللاميتان- شرح الزمخشري، وزارة الثقافة، دمشق،1966، ص3.
(15) ديوان الخنساء، منشورات دار الأندلس، بيروت، 1969، ص49.
(16) السبع المعلقات، ص45.
(17) السبع المعلقات، ص49-50.
(18) المعلقات وعيون العصور، ص13.
(19) الأدب العرب وتاريخه في العصر الجاهلي، ص122.
(20) السبع المعلقات ص45.
(21) السبع المعلقات، ص51.
(22) السبع المعلقات، ص53.
(23) المعلقات وعيون العصور،ص354.

الأسبوع الأدبي

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

دياب عيد

كاتب، قاص، روائي.
ولد في دمشق 1944
يعمل مراقب نصوص في التلفزيون
عضو جمعية القصة والرواية.
مؤلفاته:
1-سر الرمح المنقوش -رواية- وزارة الثقافة- دمشق 1984.
2-أسطورة راكبي الخيل -رواية- وزارة الثقافة- دمشق 1985.
3-نداء الكوكب الأخضر -رواية- اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1986.
4-حمدان العيار -رواية- دار طلاس- دمشق 1987.
5-فارس من البادية -رواية- دار طلاس- دمشق 1987.
6-فارس من طوباس -رواية- دار طلاس- دمشق 1987.
7-فارس من بابل -رواية- دار طلاس- دمشق 1987.
8-قبائل البرق والرعد -رواية- وزارة الثقافة- دمشق 1989.
9-فتى من الأندلس وقلعة الصوان -للفتيان - دمشق -1992 اتحاد الكتاب العرب.
10- رحلة ممتعة - قصة للأطفال - جمعية تقدم الطفولة - الكويت 1995

آخر الكلام

•أ.محمد حديفي

الشامتون بجراح الوطن

يقولون.. إن الشدائد والملمات تكشف معادن الرجال، وفي تقديري أن ذلك صحيح وواقعي إلى حد كبير، فوقت المصائب يظهر الجميع على حقيقتهم، وفي لحظة الشدة تبدو ردات الفعل صادقةً إلى حد كبير؛ إذ لا مجال لتزييف الحقائق والكذب والإدعاء في مثل هذه اللحظات، حيث يُظهر كل واحد فينا ومن دون مواربة أو خداع ما تخبئه أعماقه فيأتي ذلكَ على شكل ردات فعل سريعة تعبر عنها الأقوال والمواقف..

رأينا ذلك بأم أعيننا، وشاهدناه واضحاً صريحاً جلياً لا لبس فيه ولا غموض، حيث تأكد السوريون كل السوريين أن من كان يختبئ خلف إصبعه ويجهد لإيهامنا بأنه مع الوطن في محنته قد تعرى تماماً وبانت حقيقته ساطعة مكشوفة حينما تعرض الوطن للبلاء القادم من خلف الحدود، وذلك حين أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على توجيه ضربة قاسية لواحد من مطاراتنا فقتلت من قتلت ودمرت ما استطاعت تدميره بشكل أوجع الشرفاء من السوريين، وكيف لا والسوريون يدركون أنهم يملكون الحق كل الحق في الدفاع عن وطنهم الذي يتعرض لأشرس وأبشع هجمة عرفتها البشرية إذ دفعوا وما زالوا يدافعون ويقدمون الشهداء الذين سقطوا في ساحات الكرامة والشرف بعد أن أثبتوا بأنهم الشجعان الذين يموتون واقفين مثلما تفعل الأشجار، وكما تقضي الرجولة فبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل تراب الوطن ووجوده وثباته وبقائه وديمومته..

في صبيحة السابع من نيسان وفي تمام الساعة الثالثة وأربعين دقيقة فجراً وجهت البوارج الأميركية المتواجدة في عرض البحر رشقةً من صواريخها المدمرة وبلغت تسعة وخمسين صاروخاً من طراز "توما هوك" إلى أحد مطاراتنا المتواجدة في المنطقة الوسطى وأحدثت أضراراً كبيرة في الطائرات والمعدات وقتلت ستة من أفراد الجيش العربي السوري، وجرحت مجموعة من السكان المدنيين الذين يسكنون آمنين بالقرب من المطار..

وقد توالت ردات الفعل المستنكرة لهذه الجريمة البشعة من المواطنين السوريين أولاً، ومن شرفاء العالم ثانياً لأن عملاً إجرامياً كهذا جاء نتيجة لافتعال أسباب واهية عارية عن الصحة اختلقها الراعي الأمريكي بتحريض سافر من الكيان الصهيوني وأعوانه في المنطقة كالسعودية وقطر وتركيا الذين أجمعوا على موقف واحد وهو أن الضربة جاءت في وقتها المناسب، إذ تمت حينما كان الجيش السوري البطل يطهّر الأرض من دنس الإرهاب ويزلزلها تحت أقدامه؛ في الوقت الذي كان من يطلقون على أنفسهم معارضة يستجدون أعداءنا لتوجيه المزيد من الضربات إلى الجيش العربي السوري الذي اتخذ قراره النهائي بشكل لا عودة فيه أو رجعة عنه في أن يواصل الدرب ثباتاً حتى يكنس من فوق ترابه الوطني آخر إرهابي جاءنا متعطشاً لدماء الأبرياء..

جاءت الضربة من عدونا الأمريكي على حين غرة، ولكنها أسهمت إلى حدٍ كبير في إذكاء الشعور الوطني بأن قدر السوريين أن يثبتوا ويصابروا ويواصلوا الدرب، لكي يظل الوطن حراً لا يرتهن لإرادة أحد أو يرضخ لقرار غير قراره الوطني النابع من إرادته وتطلعاته نحو فجرٍ سيشرق آجلاً أم عاجلاً لأن الثبات والصمود ودماء الشهداء لا تثمر إلا حرية واستقلالاً فوق ترابِ حرٍ أبي تعمّد بالدم الطاهر مرات ومرات..

لا يخفى على أحد أننا نحن السوريين نتوقع الأسوأ دوماً من أعدائنا التاريخيين لذلك اعتبرنا أن هذا الهجوم الغادر من البوارج الأمريكية أمر يأتي في سياق النوايا الخبيثة من أعدائنا لتدمير الإرادة واحتلال الأرض، ولأننا نتوقع ذلك وليس غيره أدركنا بأن الحرب سجال بيننا ولسوف نرد الصاع صاعين، وبما أننا أصحاب حق فستكون ضرباتنا أشد إيلاماً وأكثر تأثيراً وسنثبت لهم بأننا لن ننام على ضيم، ونقول أيضاً إن من اعتاد على دفع ضريبة الدم لن يتوانى في السير بطريق النضال والكفاح حتى النصر، وإن النصر حليف الشعوب المدافعة عن حقها في العيش الكريم فوق ترابها الوطني..

ولكن الذي أوجع أرواحنا وقلوبنا كثيراً تلك الابتسامات الصفراء التي ارتسمت على وجوه الكثيرين ممن يعيشون بيننا والذين يتنفسون من هواء الوطن وتعلموا مجاناً في مدارسه وجامعاته وتداووا مجاناً أيضاً في مستوصفاته ومشافيه..

لقد أوجعوا أرواحنا حينما رأيناهم وسمعناهم وهم يهللون لتدمير موقع هام من مواقعنا العسكرية يستخدمه الأبطال لمحاربة الأعداء الذين جاؤوا لتدمير بنانا التحتية وقتل نسائنا وأطفالنا وجز الرؤوس بطريقة بشعةٍ لم يشهد لها التاريخ مثيلاً..

أوجعوا أرواحنا حينما شاهدناهم يبعثون برسائل الحقد على وطنهم وأبناء جلدتهم يحثون فيها المجرم الأمريكي على مواصلة التدمير والقصف معربين عن نواياهم الخبيثة اللاوطنية بأن ضربة واحدة لا تكفي ويتمنون لو أن هذا العدو قام بتدمير أسلحة الجيش السوري والقضاء عليه من أجل أن تهنأ أرواحهم وتستقر نفوسهم بعد أن يروا وطناً مدمراً مستسلماً لعدوه ومستلب الإرادة..

أي كلام يمكن للمرء أن يقوله بحق هؤلاء؟ وأي وصف يمكن أن يصفهم به؟.. ولعلّ آباءهم وأجدادهم ليسوا عرباً وليسوا سوريين وما عليهم إلا أن يبحثوا وبدقة عن شجرة عائلة كل منهم..

ونقول لهم أيضاً: عليكم ألا تفرحوا كثيراً فالرد المدوي والمزلزل قادم لا محالة، والوطن ذاهب إلى فجره وانتصاره وعندها سنسمّيكم بأسمائكم ولن ندعكم تفلتون من أن تكتشفوا حتى ولو عشتم بيننا أنكم ستكونون محتقرين منبوذين أذلاء، وفي القادم من الأيام ستدركون أن من خان وطنه وتآمر عليه وسهل احتلاله سيلفظه الوطن وتلعنه أرواح الشهداء.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

وفد النشطاء العالميين للتضامن مع سورية.. في ضيافة اتحاد الكتّاب العرب

التقى الأستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتّاب العرب بحضور أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد، يوم الثلاثاء الماضي (2016/4/18) وفد النشطاء العالميين المتضامنين مع سورية الذين قدموا من مختلف أنحاء العالم، ومن بينهم ناشطون إنكليز، وأمريكان، واستراليون، وبولونيون، وروس، ونيرويجيون..

في بداية الحديث رحّب السيد رئيس الاتحاد بأعضاء الوفد، وتمنى لهم إقامة سعيدة في ربوع سورية، وأن تكون هذه الزيارة فرصة مناسبة لنقل حقيقة ما يجري على الأراضي السورية، وأن يكونوا رسل سلام ومحبة. وقال السيد رئيس الاتحاد:

تتعرض سورية منذ سنوات ست وأزيد لعدوان عالمي تدعمه 100 دولة، وترعاه ميديا تشكل 80% من الميديا الناطقة بالعربية. زرتم حلب، ورأيتم ما تعرضت له المدينة من دمار على أيدي الإرهابيين، لقد خربوا المدينة هناك وهم بذلك يكذبون على العالم حينما: ينادون بالحرية والإصلاح. ما من أسرة في سورية لم تقدم شهيداً فداء لسورية، بل إن بعض الأسر قدمت الكثير من أبنائها. ولابد من القول إن هناك سبباً جوهرياً للاعتداء على سورية، وهو أن سورية حريصة على قرارها الوطني، ولن تكون في سلة أي قوة امبريالية، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي وجهت ضربة جبانة لمطار الشعيرات قرب حمص.. وكانت قد سبقها الكيان الصهيوني الذي شارك الإرهابيين في ممارسات وحشية

كثيرة.

سورية وعبر تاريخها الطويل شهدت غزوات كثيرة لأصحاب قوة وأطماع، مثل المغول، والتتار، والفرنجة، والعثمانيين، وحفيدهم أردوغان الذي فتح حدوده مع سورية من أجل دخول الإرهابيين والسلاح إلى الأراضي السورية.

الجيش العربي السوري يقدم تضحيات كبيرة من أجل الدفاع عن سورية، وهو يقدم أمثلة إنسانية في تعامله مع الإرهابيين، بينما الإرهابيون يمارسون جرائم غاية في الوحشية، ولا سيما ما شاهدتموه من تفجير باصات أهالي قريتي (كفريا) و(الفوعة) وهم من الأطفال والنساء والشيوخ.

مرة أخرى أرحب بكم في سورية، وفي اتحاد الكتّاب العرب، وأرجو أن تقضوا وقتاً طيباً في سورية.

وتخلل اللقاء أسئلة طرحها أعضاء الوفد التضامني للنشطاء، أجاب عنها رئيس الاتحاد، وبعض أعضاء المكتب التنفيذي، ومنها دور اتحاد الكتاب العرب في هذه الحرب المفروضة على سورية، وقد تضمنت الإجابة على النقاط الآتية:

- وحدة مؤسسة اتحاد الكتاب العرب
- قيام الاتحاد بأدواره الثقافية من خلال:
- إصدار دوريات الاتحاد، الصحيفة الأسبوعية (الأسبوع الأدبي) المجلة الشهرية (الموقف الأدبي) والمجلات الفصلية (التراث العربي) و(الفكر السياسي)، و(الآداب العالمية).
- إصدار الكتب في جميع أجناس الأدب، ومنها الدراسات الفكرية، والترجمة.
- متابعة النشاطات الثقافية في العاصمة، وسائر المدن السورية.
- إقامة الندوات والملتقيات الحوارية حول الشأن السوري.
- تسليط الأضواء على بطولات الجيش العربي السوري.
- كشف أبعاد الحرب على سورية وأهدافها وغاياتها!
- التواصل مع اتحادات الكتاب العرب والمشاركة في النشاطات والاجتماعات والفعاليات الثقافية.
- مواصلة الاهتمامات بالجوانب الاجتماعية للأدباء والكتاب في سورية.